التصوير الفني في قصيدة

طحا بك قلب في الحسان طروب

لعلقمة الفحل

إعداد

أ.د/ محمد زغلول عباس أحمد عبد الفتاح

أستاذ الأدب والنقد المساعد بجامعة الأزهر بمصر

وجامعة الجوف بالمملكة العربية السعودية

التصوير الفنّي في قصيدة
طحا بك قلب في الحسان طروب
لعلقمة الفحل

إنّ الشعر العذب الذي يشنّف الأسماع، ويُسكر الألباب، ويأخذ بمجامع القلوب، هو الشعر الذي يموج موجاً بالصور الشعرية الحافلة التي تشكل نواة القصيدة، فالشاعر المتصرف في فنون الشعر و الذي يتسم شعره بدقة المعاني، ولطافة التخيل وملاحة الديباجة، هو الشاعر الذي يدمغ شعره المهفهف في دخائل كل نفس، ويوطد دعائم أبياته العتاق في مدارج كل حس، والأشعار التي تفتقد لهذه الصور البديعة يتخطفها الموت، ويكتنفها الظلام، ولا يترنم بها الناس في دروب الحياة ومتعرجاتها. لأجل ذلك أضحت الصورة الشعرية هي جوهر الشعر وأساس الحكم عليه، ولقد اهتم النقاد بجانب التصوير منذ قديم الأزل، وقدموا جهودهم في هذا الصدد، وإن اقتصرت جهودهم على حدود الصور البلاغية كالتشبيه والمجاز ولم تتعداها لتشمل الصور الذهنية ،النفسية، الرمزية، والبلاغية، التي تتبلور وتتناغم في وجدان الشاعر. ولعل هذا البحث يكشف لنا براعة علقمة الفحل في رسم الكثير من الصور في هذه القصيدة

يدور هذا البحث حول براعة الشاعر(علقمة الفحل)في مجال التشكيل بالصور الفنية– التشبيه و الاستعارة والكناية مع استخدام بعض الأساليب التي ساعدت علي رسم الصورة القوية التي جعلت الشاعر يتبوء المكانة العالية في تصنيف ابن سلام الجمحي،ويبدو من خلال ثنايا البحث تمكن الشاعر من ناصية الفن الشعري،حيث يري القاري تنوع الصورة عنده في قصيده (طحا بك قلب في الحسان طروب)،ففي مجال الصورة التشبيهية تأتي صور

الشاعر،ويكثرالتصويرالجاهلي بصفة عامة وعلقمة بصفة خاصة حيث استطاع إن يلم بالصورة الماما تاما،ثم يدقق في أجزائها ويحصر أطرافها ويستقصي جوانبها والشاعر استطاع أن يرسم لوحات كاملة اهتم ببيان تفاصيلها وأجزائها علي الرغم من كونها موجزة والقاري لديوان علقمة يجد فيه أبياتا قليلة فيها من الأحداث والصور الكثيرة التي لو تناولها غيره من شعراءعصره أو العصور المتعاقبة لأطالوا فيها وفصلو وكرروا حتي يستطيعوا أن يؤدوها بالشكل الذي جاءت كما هو موضح بين ثنايا البحث أما عن خطة الدراسة فجات علي الشكل التالي:

أولا:- التمهيد وفيه تعريف بالشاعر مولده وحياته ولقبه ومنزلة شعره ومناصبة القصيدة

الفصل الأول:- وجاء تحت عنوان(المعجم الشعري عند علقمة) واشتمل علي:

أولا:اختيار الشاعر لفن الغزل كمقدمة لقصيدته

ثانيا:- وصف الناقة ٠

ثالثا :- حديثه إلي الحارث بن أبي شمر

رابعا:-وصف المعركة

خامسا:- - مدح الحارث كتقدمة لمراد الشاعر ٠

الفصـــــــــــل الثاني:- القصيدة في مرآة النقد

ويشتمل علي :-

١- المشهد الأول:- الأفكار التي تضمنتها القصيدة

٠المشهد الثاني :- البناء الفني للقصيدة ٠

٢- المشهد الثالث:- ملامح التجربة عند علقمة ٠

٣- المشهد الرابع:- حسن التخلص والانتقال

الفصـــــــــــل الثالث:- التصوير الفني في القصيدة

تتمة(ا)- حسن المقطع والخاتمة٦

(ب)- موسيقي الشعر عند علقمة.

ثم كانت الخاتمة وفيها تسجيل لبعض النقاط التي اشتمل عليها البحث.

والله أسال أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم انه علي ذلك قدير وبالإجابة جدير.

التمهيد

التعريف بالشاعر

١- علقمة اسمه ونسبه [١] :

هو علقمة بن عبده بن النعمان بن ناشره بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ، وكان (زيد مناة) من تميم الذين كانوا يقطنون في حيز ملك الحيرة موالين لهم ينصرونهم أحياناً كثيرة على ملوك غسان وكان منهم جماعة مع (المنذر بن ماء السماء)[٢] في يوم عين أباغ [٣] . وهو من اقران امرئ القيس مات قبل الأسلام بزمن طويل وقد لقب بالفحل من اجل تميزه في الأخبار عن شاعر أخر في قبيلته ايضآ اسمه علقمة الخصي بن سهل ويكنى باابا الوضاح أدرك الإسلام واسلم وقيل في رواية أخرى انه سمي بالفحل لأنه خلف أمرئ القيس على زوجته بعد ان طلقها لأنها فضلت علقمة عليه حين حكماها في شعرهما

لقبه : علقمة الفحل أحد شعراء الجاهلية المبرزين عده ابن سلام الجمحي من فحول الشعراء، وكذا الأصمعي حينما قسم الشعراء إلى فحول وغير فحول ، وفحولة علقمة راجعة إلى أحد أمرين إما فحولته ويقصد بها الرجولة والذكورة أو الفحولة الشعرية والقول الثاني هو الأقرب ويعضده ما قالته زوجة الشاعر امرئ القيس (أم جندب) في التحكيم بينه وبين علقمة الفحل الذي احتكم مع امرئ ألقيس إليها لتحكم بينهما فقالت [٤]:

قـولاً شـعراً فـي الخيـل علـى روى [٥] وقافيـة واحـدة فقـال امـرئ القـيس قصيدته التي مطلعها :

خليلي مر بي على أم جندب*لنقضي حاجات الفؤاد المعذب**

وقال علقمة قصيدته التي مطلعها :

ذهبت من الهجران في كل مذهب*ولم يك حقاً كل ذاك التجنب**

فقالت لامرئ ألقيس :" علقمة أشعر منك " قال :" وكيف ذاك ؟" قالت :" لأنك قلت ":

فللسوط الهوب وللساق درة*وللزجر منه وقع أخرج مهذب**

فجهدت فرسك بصوتك ومررت بساقك . بينما قال علقمة :

فأدركهن ثانياً من عنانه*يمر كمر الرائح المتحلب**

فأدرك طريدته وهو ثان من عنانه ،لم يضربه بسوط ولا مراه بساق ولا زجره .

وهذه القصة وردت في أكثر من كتاب من كتب الأدب الموثوق فيها فلا يقلل من قدرها تشكيك الأستاذ طه إبراهيم بحجة أن القصيدتين فيهما مشاركة في كثير من الألفاظ والعبارات [٦].

٢- مكانته ومنزلة شعره :

عد ابن سلام الجمحي "علقمة الفحل" من شعراء الطبقة الرابعة مع "عبيد بن الأبرص وطرفة بن العبد وعدي بن زيد"[٧]من الشعراء الجاهليين، واشتهر علقمة الفحل بثلاث قصائد ، هي البائية التي بارى بها امرئ ألقيس ومطلعا :

ذهبت من الهجران في كل مذهب*ولم يكن حقاً طول هذا التجنب**

وقصيدته الميمية التي مطلعها:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ***أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

وقصيدته البائية موضوع الدراسة والتي مطلعها :

طحا بك قلب في الحسان طروب*بعيد الشباب عصر حان مشيب**

ووصفهن الناقد العظيم –ابن سلام- بقوله: " ولابن عبده ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر"[٨] .

وذكر صاحب الأغاني عن حماد الراوية قاله [٩]: " كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوه منها كان مقبولاً وما ردوه منها كان مردوداً، فقدم عليهم " علقمة بن عبده" فأنشدهم قصيدته الميمية " هل ما علمت وما استودعت مكتوم" فلما سمعوها قالوا هذا سمط الدهر ، ثم عاد إليهم العام المقبل فأنشدهم قصيدته: طحا بك قلب في الحسان طروب ، فقالوا: هاتان سمطا الدهر" ومن هنا فالشاعرية في نظر هؤلاء لا يقصد بها الكثرة المطلقة في عدد القصائد، بل ربما أنشأ الشاعر قصيدة أو قصيدتين فتبوأ بهما مكانة رفيعة كما كان الحال من علقمة

الذي وضع في الطبقة الرابعة لشعراء الجاهلية على قلة شاعريته، ومما يؤكد شاعرية علقمة وقوته وبراعته في تصويره وترجمته عن حياته وتأثيره في النفوس وتميزه عن غيره من شعر الشعراء ما أورده صاحب الأغاني قال " تحاكم علقمة بن عبده (الملقب بالفحل) والزبر قان بن بدر السعدي، والمخبل وعمرو بن الأهتم إلى ربيعة بن حذار ألأسدي. ليفصل بينهما ويحكم بالسبق لأيهما فقال: أما أنت يا زبر قان

فإن شعرك كلحم لا أنضج فيؤكل، ولا ترك نيئاً فينتفع به. وأما أنت يا مخبل : فإنك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الإسلام، وأما أنت يا علقمة: فإن شعرك كمزادة قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء[١٠] ومعنى هذا أن

شعر علقمة جاء محكماً وسبك سبكاً واحداً فكأنما أفرغ إفراغاً، وهذا مما يدلل على مكانة الشاعر ومنزلة شعره، وهذا من أحد الأسباب التي جعلتني أتناول هذه القصيدة محللاً لكلماتها ولأساليبها، مع النظر إلى مقدمتها ومطلعها، وتجربة الشاعر ومدى صدقها وبراعة التصوير فيها وحسن خاتمتها.

٣- مناسبة القصيدة :

عقد صاحب العمدة باباً أسماه" شفاعات الشعراء" ذكر فيه مجموعة من الشعر شفعت لمن قيلت من أجله، ومما أورده في هذا الباب هذه القصيدة" لعلقمة" يشفع بها عند " الحارث بن أبي شمر" يقول صاحب العمدة[١١] :" لما قتل الحارث بن أبي شمر الغساني المنذر بن ماء السماء" أسر جماعة من أصحابه وكان فيمن أسر" شاس بن عبده" في تسعين رجلاً من بني تميم، وبلغ ذلك أخاه علقمة بن عبده

الشاعر صاحب امرئ ألقيس، فقصد الحارث ممتدحاً له بقصيدته المشهورة: طحا بك قلب في الحسان طروب" فأنشده إياها، حتى إذا بلغ إلى قوله :

إلى الحارث الوهاب أعملت ناقتي*لكلكلها والقصريين وجيب**

إلى أن قال:

فلا تحرمني نائلاً عن جنايــة*فإني امرؤ وسط القباب غريب**

وفي كل حي قد حبطت بنعمة*فحـــق لشاس من نداك ذنوب**

فقال الحارث: نعم وأذنبه، وأطلق له شاسا أخاه، وجماعة من أسرى بني تميم ومن سأل فيه أو عرفه من غيرهم ، والقصيدة غرضها الأساسي مدح الحارث والشفاعة لشاس وقد نال[١٢] الشاعر هدفه ومراده.

الفصل الأول

المعجم الشعري عند علقمة

أولاً: الغزل كمقدمة للقصيدة:- علي سنن الشعراء بدا علقمة قصيدته بهذه المقدمة التي تغزل فيها بمحبوبته تصريحا أو تلميحا مذكرا بأدبها الجم وصيانتها له وقت غيابه وتوددها له إذا آب ثم يقدم لنا حكمته التي لمسها من خلال حياته معهن ثم ينتقل إلي الموضوع التالي وذلك بقوله (فدعها وسل الهم عنك بجسرة) ولكي نقف علي اللغة والألفاظ التي أتي بها الشاعر من خلال معجمه الشعري الذي تظهر فيه البداوة جلية كان لزاما أن نحلل القصيدة للوقوف علي اللغة وأثرها في تكوين الصورة مع ملاحظة أن الشاعر استخدم اللغة المناسبة لكل موضوع من الموضوعات التي تناولها في قصيدته

يقول الشاعر:

(١)طحَا بكَ قلبٌ فِي الحِسَانِ طرُوبُ*بُعَيدَ الشَّبَابِ عَصرَ حَانَ مَشيبُ**

(٢)تُكَلِّفُنِي لَيلَى وَقد شَطَّ وَلِيُّهَا*وَعَادَت عَوَادٍ بَينَنَا وَخُطوبُ**

(٣)مُنَعَّمَةٌ لا يُستَطَاعُ كَلامُهَاعَلَى بَابِهَا مِن أن تُزَارَ رَقِيبُ**

الألفاظ:

(١)طحا: أي طمح. المضارع: يطحو، ويطحى طحواً وطحياً. طحا بك قلبك في الحب: ذهب بك كل مذهب (بعيد) تصغير بعد (عصر حان مشيب) : أي في عصر أن حان المشيب أي في وقت. حين المشيب ظرف مبني

على الفتح في محل نصب، وسبب بنائه على الفتح أنه مضاف إلى الجملة الفعلية" حان مشيب" التي أولها فعل ماض مبني على الفتح، وجملة (حان مشيب) كلها في محل جر.

(٢)(ليلى) علم كنى به عن المحبوبة. شط يشط، بعد يبعد(وليها) أي قربها وجوارها وعهد مودتها. (عادت عواد): عاقت عوائق، وخطوب: شئون وأمور.

(٣)ويروي لا يستطاع طلابها، و" كلامها" أجود أن أخر البيت يدل على أن طلابها لا يستطاع، " على بابها من أن تزار" أي من أجل خوف أن تزار، ونحو هذا كثير جيد في أسلوب العرب، مثلاً: ذكرتك بكذا وكذا أن تنسى: أي خوف أن تنسى أي لئلا تنسى. (رقيب) : حافظ .

(٤) إذَا غَابَ عَنهَ البَعلُ لَم تُفشِ سِرَّهُ*وَتُرضي إيابَ البَعلِ حِينَ يَؤوبُ**

(٥) فَلا تَعدِلِي بَينِي وَبَينَ مُغَمَّـــــرٍ*سَقَتكِ رَواياالمُزنِ حَيثُ تَصوبُ**

(٦) سَقَاكِ يَمانٍ ذُوحَبيٍّ وَعـــارِضٍ*تَرُوحُ بِهِ جُنحــَا العَشِيِّ جُنوبُ**

(٧) وَمَا أنتَ أم مَا ذِكرُها ربعيه*يُخَطُّ لَهـــا مِن ثَرمَداءَ قَليبُ**

الألفاظ:

(٤)البعل: الزوج، وأصل معنى البعل السيد، والبعل يطلق على النخل الطويل الضارب بجذوره ويأخذ الماء من قاع الأرض دون حاجتهإلى البستان(ترضي) و (ترضى) أي هي تسر بعودة زوجها، يئوب مضارع آب : رجع .

(٥)لا تعدلي بيني وبين: لا تستوي بين وبين . عدل الشيء: مساوية من نوعه وعدل الشيء: ما ساواه في القمة، (مغمر) بصيغة اسم المفعول: الشخص الذي لم يجرب الأمور فهو ضعيف الرأي لذلك. (روايا المزن) السحائب الحاملات الماء. (المزن) أحسن السحاب، واحدة مزنة ، و(الراوية من المزن) هي الممتلئة ماء، وأصل الرواية: القربة التي يحمل فيها الماء.

(٦)يمان: أي سحاب أو مطر منسوب إلى اليمن، وقالوا كان المطر إذا ظهر من جهة اليمن فقلما يخلف، ذو حيي: أي صاحب حيي. جنح العشى: في أول الليل. الجنح: الطائفة من الليل ، والعشي: جمع عشية وهي آخر النهار حين دنو الليل (جنوب) ريح تأتي من جهة الجنوب، وقالوا كانت العرب تحت الجنوب لأنها تخفف بالسحاب وتجمعه فيمطر، والشمال تفرقه. والشمال بالفتح للريح والشمال بالكسر للجهة .

الألفاظ:

(٧)قوله(ما أنت أم ما ذكرها) : أي مالك تذكرها : تقول العرب :ما أنت كذا ومالك وكذا، (ربيعة) أي من بني ربيعة[١٣]ويجوز أنها كانت من قومه ربيعة الجوع أو بني ربيعة آخرين من فروع قبيلة تميم، والنسبة إلى ربيعة ربيعي وربيعية: منصوبة على الحال ويجوز أنها تميز (ثرمداء) موضع، (قليب)بئر.

شرح الأبيات :

تحدث الشاعر في البيت**(الأول)** وقد جرد من نفسه شخصاً آخر: لقد طمح قلبك الطروب إلى النساء الجميلات وذهب بك كل مذهب في عشقهن بعد أن توالى زمان الشباب، وجاء زمان المشيب.

وفي البيت الثاني: يتحدث عن حبه لهذه المرأة (ليلى) بعدما صارت دارها بعيدة وانقضى جوارها ومزارها وعاقت عوائق الدهر وصروفه بينهما ففرقتهما.

وفي البيت الثالث: نراه يتحدث عن هذه المرأة المنعمة المصونة المخدومة ملكة لها قصر هي محجوبة فيه، وله باب، عنده حافظ رقيب يمنع من زيارتها فلا سبيل إلى كلامها، ومع هذا فإن قلبي يكلفني حبها.

ولا يخفي أن هذه المحبوبة المنعمة التي لا يستطاع القرب منها فيها شيء من الرمز إلى منزلة الممدوح وهو ملك مهيب.

وفي البيت الرابع: يتجه لمدح المحبوبة وبأنها من الحرائر اللاتي إحداهن إذا غاب عنها زوجها حفظت سره بالعفاف والصون، وإذا عاد أرضته بما كان منها من حسن سيرتها وتحببها إليه ولطفها معه حين يئوب.

والشاعر كما نرى: يخص محبوبته بصفات من رفيعات الفضائل، وتلك عادة وسنة حافظ عليها شعراء العصر الجاهلي، يقول الشنفري:

لقد أعجبتني لا سقوطا قناعها ***إذا ما مشت ولا بذات تلفت

وفي هذا رد على من قطع بأن غزل القدماء كان كله حسياً مادياً، فالصون والعفاف ولطف العشرة والهيبة كل ذلك من مكارم الأخلاق وليس مما يصح أن يوصف بأنه حس مادي لا غير.

وفي البيت الخامس: يتجه الشاعر بخطابه لمحبوبته متقرباً إليها بمودته ويزكي نفسه لديها، فيقول: لا تسوي بيني وبين آخر من الرجال ضعيف العقل ليست له تجربتي وفضلي يا سقتك السحابات الجميلات الحافلات بالماء حين تمطر.

وكانت العرب تدعوا بالسقيا لمن تحب، تجعل ذلك رمزاً للخصب والعافية والنعيم، ودعاء الشاعر هنا بالسقيا فيه تعبير عن لوعته وصبابته وانفعاله، ثم نراه يكرر الدعاء بالسقيا في البيت السادس تأكيداً لهذا المعنى قائلاً: سقاك الله وسقى ديارك غيث يجيء من جهة اليمن ذو سحاب مملوء ماء يكاد يحبو على وجه الأرض من قربه منها .

ومن الملاحظ أن الشاعر قد خص أوقات العشية لأن مطر الليل أنفع من مطر النهار. وإذا بلغ الشاعر هذا المدى من الوجد بداله أن يزجر نفسه ويحملها على وجه من وجوه الجد، قائلاً لها :مالك بعد الشيب والبعد والعوائق ومع الذي تعلمه من عسر المنال، تتذكر هذه المراة من بني ربيعة والتي قد حفرت لها بئر عند المواضع التي يقال لها " ثرمداء" فهي مقيمة هناك ليس لها من سبيل ؟

(٨) فَإن تَسألونِي بالنِّســـــاءِ فإنَّنِي*بَصيرٌ بــأدواءِالنِّساءِ طبيبُ**

(٩) إذَا شَابَ رَأسُ المَرءِ أو قلَّ مالُهُ*فلَيسَ لَهُ مِـــن وُدِّهِنَّ نَصيبُ**

(١٠) يُردنَ ثراءَ المال حَيــثُ عَلِمنَـهُ*وَشَرخُ الشَّبَـابِ عِندَهُنَّ عَجيـبُ**

الألفاظ:

قولـه " فـإن تسـألوني بالنسـاء "أي عـن النسـاء ، قـال تعـالى :"سَـأَلَ سَـائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ"(١٤) أي عن عذاب واقع . **النساء**: جمع امرأة ولا مفرد لـه من لفظـه وكذلك النسوة بكسر النون ويجوز ضمها والنسوان بكسر النون، أدواء: جمع داء وهو المرض وعني هاهنا بأحوال النساء وأمراض قلوبهن. ثراء المال، كثرة المال، الثراء: كثرة المال وإضافة هنا إلى المال تأكيداً وتوضيحاً، ويقال: مال ثري: أي كثير . شرخ الشباب: أول الشباب.

والمعنى: إن تسألوني عن النساء فأنا عارف بعللهن، طبيب بها وبكيفيات علاجها وذلك أن من شاب أو افتقر فليس له نصيب من مودتهن، لأنهن يفضلن كثرة المال حيثما علمنها أي في أي مكان علمن وجوده فيه، فذلك خير عندهن من المكان الذي لا يوجد فيه المال الكثير، ثم للشبان عندهن موضع أثير وأول الشباب بوجه خاص شديد الفتنة لقلوبهن .

ثانياً- وصف الناقة:

وينتقل الشاعر من وصف المحبوبة المنعمة والفاكهة بحديث النساء إلى ركوب ناقة جسرة تسرع بالرديفين في الصحراء فيحدث جوا من الوحشة والحسرة مما يدعو السامع إلى العطف والرثاء على الشاعر الذي أخفق في الحب ويلتمس له العزاء: يقول:

(١١)فَدَعها وَسَل ا لهَمَّ عَنـكَ بِجَسـرَةٍ*كَهَمِّكَ فِيهَـابالـرِّدافِ خَبيـبُ**

الألفاظ: فدعها : أتركها . بجسرة: بناقة عظيمة قوية، كهمك: كما تريد وتطلب في قوتها وجسارتها على السير وصبرها عليه. بالرادف: جمع رديف وهو الذي ترتدفه وراءك والرادف أيضاً هو موضع ركوب الرديف . خبيب: نوع من إسراع الإبل في السير، تقول: خب البعير خباً وخبباً وخبيباً .

والمعنى: يخاطب الشاعر نفسه آمراً إياها بترك هذه المرأة البعيدة المنال وتسلية نفسه بالرحلة على ناقة عظيمة قوية قادرة على السير تعطيك منه مرادك وهي من قوتها تستطيع أن تخب خبيباً حينما يكون أكثر من راكب واحد فوقها.

وإذا فسرت الرادف: جمع رديف فالمعنى أنها لها إسراع بالمرتدفين فوقها.

وإذا فسرت الرادف: بموضع ركوب الرديف فالمعنى أنها لها إسراع بمحل الرديف لا تجده ثقيلاً عن قوتها عليه

هذا ولا يخفى أن انتقال الشاعر من وصف المحبوبة المنعمة والفكاهة بحديث النساء إلى ركوب ناقة جسرة تسرع بالرديفين في الصحراء يحدث جواً من الوحشة والحسرات مما يدعو السامع إلى العطف والرثاء على الشاعر الذي أخفق في الحب ويلتمس العزاء:

(١٢) إلَى الحَارثِ الوَهَّابِ أعمَلتُ ناقتِي* لِكَلكَلِهاوَالقُصرَيَينَ وَجيبُ**

الألفاظ: الحارث تكتب بالألف وبدون ألف هكذا وهو "الحرث" ابن شمر بن بني جفنة ملوك غسان وكانوا نصارى تابعين لملك الروم بالقسطنطينية . أعملت ناقتي: أي سقتها وحثثتها على السير. لكلكها: وهو موضع الصدر من البعير. والقصريين: مثنى القصري مجرور بالعطف على المجرور وعلامة

الجر"الياء" بدلاً من الكسرة. القصرى: هي الضلع السفلي القصير التي لا تصل إلى الظهر، ويقال لها القصيري أيضاً . وجيب : اضطراب تقول: وجب القلب يجب وجيباً اضطرب.

المعنى : إن الحارث العظيم الهبات الجواد حثثت ناقتي في السير فسارت ولكلكلها وأضلاعها القصار اضطراب من حركتها وشدة سيرها.

(١٣) وَناجِيَةٍ أفنَى رَكيبَ ضُلوعِها*وَحارِكَها تَهَجَّرٌ فُدُوُوبُ**

الألفاظ: وناجية : الواو: واو رب، أي ورب ناجية، والناجية: أي ناقة سريعة، أفنى ركيب ضلوعها: ذهب بشحم صدرها. ركيب ضلوعها ما ركب ضلوعها من شحم وحاركها: الحارك هو ما بين كتفي البعير والناقة قدام السنام. تهجر: التهجر هو سفر الهاجرة. أي النهار وقت الحر. دءوب : استمرار وإلحاح في السير من دأب يدأب دأباً ودأبا ودءوبا: أي هذه عادته وشأنه.

المعنى: ورب ناقة سريعة أفنى شحم ضلوعها والشحم الذي فيما بين كتفيها وسنامها في الموضع الذي يقال له الحارك، سفرى بها في حر النهار ومواصلتي بها السير دائباً في ذلك من النهار إلى الليل.

قول(علقمة) ورب ناجية: في ظاهره تقليل أو تكثير ولكن قصد الشاعر الحديث عن ناقته هو وكأن المعنى كم من ناقة يفنى شحمها السير الشديد وناقتي هذه كانت عظيمة الجسم في أول الرحلة ولكن الدءوب أكل شحمها شأنها في ذلك شأن غيرها من الإبل إلا أنها مع ذلك نجية نشيطة لها خبب بالرديفين وإليك أيها الملك الأريحي الوهاب أعملتها.

(١٤) وَتُصبحُ عَن غِبِّ السُّرَى وَكَأنَّهـا*مُوَلَّعَةٌ تَخشَـي القَنِيـصَ شَبَـوبُ**

(١٥) تَعَفَّـقَ بالأرطـى لَهـــــا وَأرادَهـا*رجَـــالٌ فبدت نَبلَهُم وَكَليـبُ**

الألفاظ: عن غب السري: غب الشيء عاقبته. و(عن) تجي هنا بمعنى (بعد) وهي هنا بمعنى(بعد)مثل قوله تعالى : " لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ " [١٥] أي حال أي حال بعد حال. السري: سير الليل تقول أسرى وسرى(رباعي وثلاثي) عن غب السري: أي بعد عاقبة سير الليل أي بعد جهدها في سير الليل . ومنه قوله:"سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى "[١٦]. مولعة: بقرة وحشية ذات ألوان في جلدها، التوليع ألوان مختلفة في جلد البقرة الوحشية، وقالوا هو نقط سود في قوائمها.

القنيص: الصيد. وتجئ بمعنى الصائد، والمعنى هاهنا يهما متقارب. شبوب: شابة مكتملة النماء من البقر. تعفق: اختبأ واستتر من أجل الصيد. الأرطي: ضرب من الشجر مفردة أرطاة. بذت سبقت وغلبت، كليب: جمع كلب، جماعة الكلاب، رجال: فاعل أرادها وفاعل تعفق محذوف دل عليه فاعل أرادها، أو "رجال" فاعل تعفق وأغنى عن تكراره مع أرادها .

المعنى: هذه الناقة مع أن السرى قد ذهب بشحم ضلوعها والشحم الذي أمام سنامها، تصبح بعد سير الليل وهي خفيفة سريعة شهمة القلب كأنها بقرة وحشية ذات ألوان مختلفة في جلدها شابة مكتملة القوة، أوجس قلبها خوفاً من الصائدين، وقد استتر رجال من الصائدين لها خلف شجر الأرطى ورموها بالنبل وأرسلوا عليها كلاب الصيد فسبقت نبلهم جرياً فلم تصبها وسبقت كلابهم هرباً فلم تدركها. ناقة (علقمة) إذن مثل البقرة الوحشية في السرعة والنجاة .

(١٦) لِتُبلِغَنِـي دَارَ امـرئٍ كَـانَ نائِيـاً*فقد قرَّبَتنِـي مِـن نَـدَاكَ قـروبُ**[١٧]**

الألفاظ: نائيـاً: بعيد من قولنا نأى ينأى أي بعد يبعد. من نداك: من كرمك وسخائك، قروب: اسم ناقة.

والمعنـى: أعملت نـاقتي وحثثتها فـي السير لتبلغنـي دار امـرئ كـان بعيداً عني، بعيداً في داره لأن قومي بمشرق الجزيرة وقومه بالشام، وبعيداً بمودتـه لأنـه ملك الشـام وقـومي كـانوا مـوالين لملك الحيـرة، فـالآن قـد قربتنـي نـاقتي هذه التـي أسمها قروب من كرمك وسخائك.

ومن الملاحظ أن الشاعر استعمل الإبهام أول الأمر وهو يناسب قوله" كـان نائياً" ثم دنوه من الممدوح وحديثه إليـه بكـاف الخطـاب وتأنيسـه لـه بـذكر اسم ناقتـه وما يتضمن ذلك من معنى العطف عليها والشكر لها.

(١٧) إلَيكَ أَبَيتَ اللَّعنَ كـانَ وَجيفُهَـا*بمُشتَبهـاتٍ هَـولُهُنَّ مَهـيـبُ**

(١٨) تَتَبَّـعُ أفيـاءَ الظِّـــلالِ عَشِـيَّـةً*عَلَـى طُـرُقٍ كَـأَنَّهُنَّ سُبـوبُ**[١٨]**

الألفاظ: قولـه " أبيت اللعن" تحية ملوك الحيرة جاء بها علقمة هنا فـي خطابه لملك الشام إكراماً لـه لأنها التحية التي يعرفها للملوك بحسب مبلغ علمه. وكانت ملوك الشام لا تقول" أبيت اللعن" ولكن تقول "يا

خيـر الفتيـان" ومعنـاه: أي أبيـت أن تفعـل شـيئاً قبيحـاً يلعنـك النـاس مـن أجلـه. وجيفها: الوجيف والوجف: ضرب من سير الإبل كأنـه فيـه اضـطراب . أي اهتـزاز فـي السير . تقول: وجـف البعير يجـف وأوجفتـه أنـا. بمشتبهات: بطـرق مشتبهات يخشـى المـرء عند اشتباهها الظلال، تتبع أي تتبع. أفياء الظلال. أفياء جمع فـيء

(بفتح الفاء وسكون الياء وهمزة على السطر) والفيء هو الظل الذي يكون بعد زوال الشمس. الذي نسميه ظل الظهر. سبوب جمع سب(بكسر السين وتشديد الباء) وهي الثياب الرقيقة، وتطلق على الحبل أيضاً.

المعنى: يقول علقمة: إليك أيها الملك – عشت عزيزاً بعيداً عن اللوم – كان سير هذه الناقة مهتزة في طرق متشابهات يشعر المرء بهولهن من خوف أن يضل فيهلك.

كانت هذه الناقة تسير دائبة وتتبع ظلال ما بعد الزوال الممتدة من الصخور والكثبان عند أواخر النهار، والطرق المشتبهات منتسجات أمامها ممتدات متداخلات كأنهن قطع من الثياب الرقيقات الخافيات النسج، أو كأنهن جبال ممدودات تتلاقى وتفترق شديدات الاشتباه.

(١٩) هَدَانِي إليك الفرقدان ولأحب*لَهُ فوقَ أصواء المِتان عُلوبُ**

(٢٠) بها جِيَفُ الحَسرَى فأمَّا عِظامُها*فبيضٌ وَأمَّا جِلدُها فصَليبُ**

الألفاظ: الفرقدان: نجمان في السماء لا يغرُبان ولكنهما يطوفان بالجدي، وقيل: هما كوكبان قريبان من القُطْب، وقيل: هما كوكبان في بنات نَعْش الصغرى. يقال: لأبْكِيَنَّكَ الفَرْقَدَيْن؛ حكاه اللحياني عن الكسائي،. لاحب : طريق واضح. أصواء: جمع صوة[١٩] والصوة علم الطريق يجعل من أكوام حجارة. والمتان: هي ما صلب من الأرض وارتفع ، المفرد: متن ويجمع على متون. علوب: آثار مفردها علب. جيف الحسرى: جمع جيفة وهي جثة الميتة إذا أنتنت. الحسرى: جمع حسير وتقول حسر البعير يحسر فهو حسير إذا أعيا وذهبت قوته .

المعنى: كان دليل الشاعر بالليل نجم الفرقدين وبالنهار قد سلك طريقاً واضحاً آثاره تبدو فوق علامات الطريق في الأماكن الصلبة المرتفعة، وهناك جيف الإبل التي سقطت من الإعياء عظامها بيض. (إذا قد نهشت السباع

والجوارح لحمها وجلودها صلبة يابسة). وهذا التصوير يدل على أن الشاعر قد ركب الأخطار وتحمل الصعاب كي يصل إلى مراده بالوصول إلى ممدوحه لينال منه ما يصبو إليه .

(٢١) فَأورَدتُها ماءً كَأنَّ جِمامَهُ*مِنَ الأجنِ حِنَّاءٌ مَعاً وَصَبِيبُ**

(٢٢) تُرَادَ عَلَي دِمنِ الحِياضِ فَإن تَعُفُّ*فَإنّ َالمُنَدَّى رحلَة فَرُكوبُ**

الألفاظ: جمامة: معظم مائه، جم الماء معظمه وجمام: جمع جم. الأجن: التغير تقول: أجن الماء(بفتح الجيم وبكسرها) و(يأجن) بضمها وبكسرها وفتحها، أجنا(بسكون وفتح) و (أجونا) ثلاثة مصادر (أجنا أجنا

أجونا) حناء: وهي معروفة وقصد الشاعر هنا لونها الأحمر. أي تعرض على ماء الحياض الذي سيصفه من بعد لتشرب منه.

وقصد بدمن الحياض: وسخ الحياض الذي ألقته فيها الريح من بعر وتراب المندي: ترك الإبل ترعى حول الحوض لتشرب مرة ثانية.

المعنى: بعد أن وصف لنا الشاعر الجيف وأشعرنا بالخوف من الموت ذكر لنا أنه قد كان أمراً حازماً حمل نفسه وناقته على الشرب من الماء المتغير الكريه بالصحراء لكي يقدرا على مواصلة السير ولا ينضافا هما أيضاً إلى جيف الحسرى التي فوق الطريق... فقال: فأرودت ناقتي ماء كان في الحوض من تغيره كأنه حناء أحمر فاقع وصبيب أحمر أدكن وقد خلطا معاً... لما فيه من البعر والتراب وكانت ناقتي ترد على الشراب من بقايا ماء الحياض ذات البعر والتراب ولم يكن لها إذا عافت من فرصة مرعى ترعاها حول الحوض لتشرب مرة ثانية غير الرحلة والركوب. ويقال أن الإبل من طبعها أن تعزز وتعاف الماء القذر،

فناقة علقمة – المسكينة – لم يترك لها حزمة وهول الدرب الذي سلكه فرصة لكي تعزز أو تعاف، وهنا ينتهي القسم الثاني من قصيدة علقمة والتي وصف فيها الراحلة جرياً على عادة شعراء الجاهلية.

ثالثاً – حديثه إلى الحارث:

يتجه بحديثه إلى ممدوحة (الحارث) قائلاً له:

(٢٣) فَلا تَحرمَنِي نَائلاً عَنْ جَنَـــابَةٍ* فَإِنِي امْرُؤٌ وسْطَ القِبَابِ غَرِيبُ**

(٢٤)وَأنتَ اِمرُؤٌ أفضَت إلَيكَ أمانَتِي*وَقبلَكَ رَبَّتنِي فَضِعــتُ رُبُوب**

الألفاظ: نائلاً: عطاء. جناية: غربة. وسط القباب: فيها ، والمراد بها المنازل والبيوت. أفضت إليك: صارت إليك وانتهت إليك. أمانتي : نصيحتي، ويروي " أفضت إليك ربابتي" : أي ملكي . ربتني: ملكتني، تقول ربه يربه أي صار له ملكاً وسيداً. ربوب: ملوك جمع رب أي ملك، وكانوا في الجاهلية يقولون للملك رب.

المعنى: يخاطب الشاعر الحارث قائلاً له: لا تحرمني أيها الملك من عطائك بعد رغبتي إليك ثم إن لي عليك حقاً آخر وهو أنني رجل غريب وسط قبابك فهذا مع قصدي أن اغترب من دياري إليك ويؤهلني لرعايتك ثم إنني أيها الملك قد انتهت نصيحتي إليك، فأنا الآن رعية لك أنصح لك وأطيع، وقبلك قد كانت لي ملوك أنا في طاعتهم ونصيحتي لهم والآن قد صرت في ضيعة بعد إذ هلكوا، إلا أن ترعى حقي وتحفظه وتضمني إليك وأنت لذلك أهل وجدير (وهنا يبدئ القسم الثالث من القصيدة ويتضمن المدح والغرض التي من أجلها أنشئت القصيدة .

(٢٥) فَأَدَّت بَنُوعَوفِ بن كَعبٍ رَبيبَها*وَغودِرَ فِي بَعضِ الجُنودِ رَبيبُ**

(٢٦) فَوَ اللهِ لَولا فارسُ الجَــونِ مِنهُمُ*لآبُــوا خَــزَايا وَالإِيابُ حَبيبُ**

الألفاظ: كعب بن عوف من رهط الحارث الغساني وهم الذين كانوا مسترضعاً فيهم وكان ذلك من عادة أشراف العرب. الجون: الحصان الأسود اللون. خزايا: بخيبة وخزي.

المعنى: لما قال علقمة" وقبلك ربتي فضعت ربوب" أخذ يبين قصته في اختصار كيف ضاع هو بهلاك سادته، ولما كان عربياً عزيز النفس لا يدع ولاءه لقومه وللملك" المنذر بن ماء السماء" سيد قومه الذي مات قتيلاً يوم عين باغ[٢٠] ، اختصر الإشارة إلى ما كان من هزيمة اختصاراً، فقال: أما بنو كعب بن عوف فقد أوصلوا الرجل الذي ربوه وهو " الحارث" سليماً منتصراً وقد غودر ربيب آخر رباه قوم آخرون قتيلاً في بعض الجنود معه...ويفهم أن مراده: هذا الربيب الآخر كان سيد قومي" المنذر بن ماء السماء" فهذا سبب ضياعي وصيرورة أماني وطاعتي إليك. وكي يدفع الشاعر عن نفسه أي معنى من معاني المذلة والانكسار قال في إباء وكبرياء أن جموع غسان كانوا سيهزمون لولا فارس الحصان الأسود منهم. لولاه لآبو خزايا، ولكان الإياب فراراً بلا انتصار حبيباً جداً إليهم ولعدوه غنيمة ولكن فارس الحصان الجون ببسالته ومقدرته الحربية أنقذهم من الخزي وأعطاهم الانتصار وأصابت قومي الهزيمة وكان هذا بمثابة تقدمه من علقمة لمدح الحارث[٢١] يقول علقمة :

رابعاً: وصف المعركة:-

(٢٧) تُقدِّمُـهُ حَتَّـى تَغيـــــبَ حُجولُـهُ*وَأنتَ لِبَيــضِ الـدَّارعينَ ضَـروبُ**

(٢٨) مُظاهِرُ سِربَالِـي حَديـدٌ عَليهِمـا*عَقيــلاً سُيــوفٍ مِخـذَمٌ وَرُسـوبُ**

(٢٩)فجالدتهم حَتَّى إِتَّقــوكَ بكَبشِهِـم*وَقد حَانَ مِن شَمسِ النَّهار غُـروبُ**

(٣٠) تَجـودُ بنَفسٍ لا يُجَــادُ بمِثلِهَـا*وَأنتَ بهَـا يَـومَ اللِّقــاءِ تَطيــبُ**

الألفـاظ: حجولـه: مـا فـي رجليـه ويديـه مـن بيـاض. بـيض الـدارعين: خـوذات أصحاب الدروع. البيضة: الخوذة التي تجعل وقاية للرأس في الحرب. الدارعين: الذين عليهم الدروع . ضروب: ضراب. مظـاهر سربالي حديد: ظـاهر الرجل بين درعين أي لبس درعين معاً هذه فوق الأخرى. سربالي حديد: ثوبين من حديد.

والسربال هو القميص، فإن كانت من حديد فهي الدروع. قـال تعـالى :" وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ" [٢٢].

وإذا ظهر الفارس بين درعين دل ذلك علـى كمـال استعداده وقوة احتمالـه لأن الدرع ثقيل والحديد يحمي في الحر وقت القتال. عقيلا سيوف: سيفان كريمـان من السيوف، العقيل من الأشياع الكريم، والعقيلة الكريمة ولـذلك يقـال للمرأة الحرة عقيلة، مخدم: هو الذي يقطع قطعاً فيفصل ما يقطعه، والرسوب: هو الـذي يغوص غوصـاً فـي مـا يقطعـه بكبشـهم : بفارسـهم. كـبش الكتبـة: فارسـها. خصـيب: كثيـر الشجاعة، ويروي : تطيب: أي تجود.

المعنى: أخذ علقمة في وصـف المعركـة وقد بـدأه بتنبيـه السـامع إلـى بطلها الفارس الـذي يمتطـي الجـواد الأسـود فوالله لـولا فـارس الجـون منـهم " ثـم أقبـل بعـد

الإشارة إليه من بعيد على مخاطبته، ثم جاء به وبحصانه في مقدمة صور المعركة.. فأنت ترى أمامك الفارس المشرق على حصان يهجم وقوائمه غائبة في الغبار وهو مرتفع يضرب رؤوس الدارعين ثم قد تقدم إليه فارس منهم وقومه وراءه يتقون به هذا البطل.

ثم ينتقل علقمة بعد ذلك من تصوير الحارث وإقدامه وبطولته إلى تصوير المعركة كلها وتصوير قوم "الملك" وهم حافون به يستمدون من شجاعته ويستبسلون من حوله ومن وراءه.

(٣١) تَخَشخَشُ أبدَانُ الحَديدِ عَلَيهِمُ*كَمَا خَشخَشَتَ الحَصادِ جَنوبُ**[٢٣]

الألفاظ:تخشخش: أي لها صوت خشخشة . أبدان الحديد: الدروع القصيرة الواحدة بدن. يبس الحصاد: أي ما كان يبساً وقت الحصاد. جنوب: ريح الجنوب.

المعنى: لدروعهم القصيرة خشخشة وهم ملتفون في القتال بعضهم يضرب بعضاً أشبه شيء بصوت زرع الحصاد اليابس حين تحركه الريح الجنوبية.

(٣٢) وَقاتَلَ مِن غَسَّانَ أهلُ حِفاظِها*وَهِنبٌ وَقاسٌ جالَدَت وَشَبيبُ**

الألفاظ: غسان قبيلة الملك الكبيرة، وهنب وقاس وشبيب كلها من القبائل الموالية له. أهل حفاظها: هم أهل المحاماة والغضب على الشرف وكل ما ينبغي أن يدافع عنه.

المعنى: بعد أن أعطانا الشاعر صورة شاملة للقتال، لفت نظرنا للمستسلين الذين كانوا يقاتلون دون الملك ومن حوله فقال: وقاتل في ذلك اليوم من بني غسان أهل الحفاظ والدفاع قتالاً شديداً وقاتلت أيضاً قبائل" هنب وقاس وشبيب وجالدوا" أيما جل

قالوا: ويروي أن السيدة" عائشة أم المؤمنين" رضي الله عنها أشرفت من وجها يوم الجمل[٣٤] ونظرت إلى القوم وهم يقتتلون حولها وأنشدت هذا البيت.

(٣٣) كَأنَّ رجـالَ الأوس تَحـتَ لَبانِـهِ*وَما جَمَعَت جَلٌّ مَعـاً وَعَتيـبُ**

الألفاظ : الأوس وجل وعتيب كل هذه القبائل كانت في طاعة الحارث بن أبي شمر. لبانه: يعني لبان الفرس وهو صدره .

والمعنى: كان رجال هذه القبائل، الأوس ومن جمعته قبيلتا" جل وعتيب معاً" كان هؤلاء جميعاً تحت صدر حصان الملك حافين بحزام صدر حصانه إذ هم يقاتلون من حوله.

(٣٤) رَغا فَوقَهُم سَقبُ السَّماءِ فَداحِصٌ*بشَكَّتِـهِ لَـم يُستَلَـب وَسَليـبُ**

الألفاظ: سقب السماء: السقب هو ولد الإبل. وعنى الشاعر هنا ولد ناقة سيدنا صالح – عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم – لأنه لما رغا ثلاث مرات كان ذلك نذيراً بهلاك ثمود، فقوله: رغابهم سقب السماء: أي حلت بهم الكارثة . فداحض بشكته: فساقط على الأرض وسلاحه عليه. داحض من دحض يدحض إذا انزلق أو إذا فحص برجليه والقتيل حيث يسقط قد يفحص برجليه، والشكه: السلاح. سليب: مسلوب سلبه الأعداء ثيابه ودرعه وسلاحه .

المعنى: صاح عليه ولد ناقة صالح وأصابهم ما أصاب ثمود وجاءتهم الكارثة وحل بهم الهلاك فهذا منزلق ساقط عليه سلاحه وهو يفحص برجليه وذلك وقد سلبوه سلاحه فجثه بالعراء.

(٣٥) كَأنَّهُـمُ صَابَـت عَلَيهِـم سَحابَـةٌ*صَـواعِقُهـــــالِطيـرهُنَّ دَبيـبُ**

(٣٦)فلَم تَنجُ إلاَّ شَطبُةٌ بِلِجامِهـا*وَإلاَّ طِمِرٌّكَالقنـــــــاةِ نَجيبُ**

(٣٧)وَإلاَّ كَمِيٌّ ذُو حِفـــاظٍ كَأنَّهُ*بمَا ابتَلَّ مِن حَدِّ الظُّباتِ خَضيبُ**

الألفاظ: صابت: تقول صابت السحابة تصوب صوباً إذا أمطرت، فلم ينج شطبه: فرس طويلة بلجامها: وهي ملجمة. طمر: أي حصان خفيف وثاب. ونجيب : كريم شهم. كمي: فارس مدجج في السلاح. ذو حفاظ:

ذو محاماة وغضب على الشرف ودفاع عنه. الظبات: جمع ظبة وظبة السيف شفرته وحدته. خضيب . أي مخضوب.

المعنى: لما حلت الكارثة لم ينج منها إلا فرس طويلة سريعة نبيلة وهي ملجمة وكذا حصان خفيف وثاب ذكي الفؤاد نجيب، وفارس غضوب على الشرف قد قاتل فسال عليه الدم من شفرات السيوف فابتل به وكأنه بالدم مخضوب.

خامساً – مدح الحارث كتقدمة لمراد علقمة :-

وبعد هذا الوصف الجيد والمدح المطرب الذي لم يخل من نفس حسرة ووحشة خفي إذ هؤلاء القتلى فيهم ملك الشاعر" المنذر" وفي الأسرى الذين لم ينجوا بعض قومه تميم وأخوه شاس... بعد هذا اتجه (علقمة) إلى الملك (الحارث) بخطاب مباشر فيه مدح صريح جعله تمهيداً للمسألة التي من أجلها أنشئت القصيدة:

(٣٨) وأنت الذي آثاره في عدوه* من البؤس والنعمى لهن ندوب**

الألفاظ: ندوب بقايا ظاهرات جمع ندب وهو ما يبقى ظاهراً من أثر الجرح في الجلد.

المعنى: أنت السيد الذي آثاره في عدوه آثار البؤس التي تركها فيهم من إيقاع الهزيمة بهم وقتل من قتل من صناديديهم وآثار النعمى التي أنعمها عليهم من عفوه عند المقدرة وبسطه عليهم جناح الإحسان.. كل أولئك من آثاره لهن بقايا ظاهرة معروفة لا تنكر. وما دام(الحارث) هكذا فهو إذا حقاً هو (الحارث الوهاب) ولذلك أعمل إليه ناقته، ولثقته أنه شهم جواد، فإن أخاه (شاسا) سيكون له نصيب من جوده وإن شفاعته إليه فيه لن تخيب.

(٣٩) وَفِي كُلِّ حَيٍّ قد خَبَطتَ بنِعمَةٍ*فحُقَّ لِشَأسٍ مِن نَدَاكَ ذَنُوبُ**

(٤٠) وَمَا مِثلُهُ فِي النَّاسِ إلاَّ قبيلُهُ*مُدَانٍ وَلا دَانٍ لَذاكَ قَرِيبُ**

الألفاظ: قد خبطت بنعمة أي أنعمت بنعمة من دون سابق معرفة بالقوم الذين أنعمت عليهم. ذنوب نصيب ، قال تعالى :" فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ"[٢٥] شاس: أخو علقمة أو ابن أخيه. والمعنى: أنك أيها الملك قد أشعت معروفك في القبائل فلم يخل حي من معروف تبذله من غير معرفة سابقة بمن تبذله إليه، فخليق بشاس أن يجد نصيباً من كرمك، ولا أحد في الناس مثل هذا الملك يدانيه أو يقاربه في المنزلة إلا أسيره لأنه لا يهينه ولكن يكرمه ويعزه.

الفصل الثاني

القصيدة في مرآة النقد

المشهد الأول : الأفكار التي تضمنتها القصيدة

أعمل علقمة فكره وذهنه في قصيدته التي قدم بها إلى "الحارث" – وغرضها المدح-كي يخرج أخيه من الأسر هو ومن معه من بني تميم.

والقصيدة كأنها رسالة تقدم بها الشاعر إلى ممدوحة ، وإن كان الغرض الأساسي هو المدح إلا أنه قد ضمن القصيدة رسالة استعطاف إلى الحارث وذلك واضح في قوله :

(٢٣) فَلا تَحرمَنِي نَائلاً عَنْ جَنَابَةٍ* فَإِنِي امْرُؤٌ وسْطَ القِبَابِ غَرِيبُ**[٢٦]

(٢٤) وَأَنْتَ اِمرُؤٌ أَفضَت إِلَيكَ أَمانَتِي*وَقَبلَكَ رَبَّتنِي فَضِعتُ رُبُوبُ**

ومن الواضح أن علقمة أنشأ هذه القصيدة لهذا الغرض الأساسي الذي يطلب فيه العفو عن أخيه ورفاقه الذين تم أسرهم من بني تميم.

والشاعر : قد ضمن القصيدة بجانب الفكرة الرئيسية عدة أفكار أخرى نجملها فيما يلي:

أولاً: بيان لوعة البعد نتيجة تركه لوطنه وأهله والمكان الذي نشأ فيه والزوجة وأثر ذلك في نفس الشاعر وذلك واضح في قوله :

(٢)تُكَلِّفُنِي لَيلَى وَقَد شَطَّ وَلِيُّهَا*وَعَادَت عَوَادٍ بَينَنَا وَخُطُوبُ**[٢٧]

وهي زوجة تقدس الحياة الزوجية وتحفظ بيت زوجها إن غاب عنها وتذكره بكل خير وهي فوق ذلك لا تشتكي:

(٤) إذَا غَابَ عنها البعل لَم تُفشِ سِرَّهُ*وَتُرضي إيابَ البَعلِ حِينَ يَؤوبُ**[٢٨]

ومن أجل ذلك فهو دائماً يدعو لها:

(٦) سَقاكِ يَمانٍ ذُوحَبيٍّ وَعارضٍ*تَرُوحُ بهِ جُنحَاالعَشِيِّ جُنُوبُ**

ثانياً: لا يخلو حديث علقمة وسط هذه الرحلة الطويلة من محاولته الترويح عن نفسه وذلك باستخدامه الفكاهة وذلك عند الحديث عن النساء وحبهن للمال والثراء:

(٨) فَإن تَسألوني بالنِّساءِ فإنَّني*بَصيرٌ بأدواءِالنِّساءِ طبيبُ**[٢٩]

(٩) إذَا شَابَ رَأسُ المَرءِ أو قَلَّ مالُهُ*فَلَيسَ لَهُ مِن وُدِّهِنَّ نَصيبُ**

(١٠) يُردنَ ثَراءَ المالِ حَيثُ عَلِمنَهُ*وَشَرخُ الشَّبَابِ عِندَهُنَّ عَجيبُ**

ثالثاً : لاشك أن الرحلة التي قطعها الشاعر من شمال الجزيرة إلى جنوبها حيث يقيم الحارث طويلة وشاقة ومضنية. اتخذ الشاعر من ناقته وسيلة كي توصله إلى هدفه ومقصوده، وراحلته لم تكن وسيلة نقل فقط – بل إن الشاعر الجاهلي – قد أودعه أحزانه وآلامه وما يجلو في خاطره وما يراه من مشاهد مرعبة، وهي مع ذلك تتحامل على نفسها وتشرب الماء الأحمر الذي فيه روس الآرام، وكل ذلك بهدف أن ينال مقصوده ويحظى بمراده ولعل بيته التالي يوضح هدف الرحلة ووسيلة الانتقال :

(١٢) إلَى الحَارثِ الوَهَّابِ أعمَلتُ نـاقتِـي* لِكَلكَلِهـا وَالقُصـرَيَيـنَ وَجيـبُ**[٣٠]

(١٣) وَنـاجِيَـــةٍ أفنَـــي رَكيـبَ ضُلوعِهـا*وَحـــاركَهـا تَهَجَّرٌ فُـدُوبُ**

وقولـه:

(١٦) لِتُبلِغَنِـي دَارَ امـرئٍ كَـانَ نـائِيـاً*فَقَد قَرَّبَتنِـي مِـن نَـدَاكَ قَـروبُ**

رابعاً: وصف جرأة الحارث وإقدامه قومه في المعارك وذلك في قوله :

(٢٦) فَوَ اللهِ لَولا فَـارسُ الجَــون مِنهُـمُ*لآبُــوا خَـــزَايـاوَالإيـابُ حَبيـبُ**

(٢٧) تُقَدِّمُـهُ حَتَّـى تَغيـــــبَ حُجولُـهُ*وَأنتَ لِبَيــض الـدَّارعيـنَ ضَـروبُ**

خامساً : وبعد أن فرغ من الرحلة وبعض المناظر المروعة التي أرقت مضجعه، يصل إلى الحارث وتهدأ نفسه، ويلم جماع نفسه ويهدهد على نفسه الخائفة ويذكرها أنه بحضرة الحارث الذي يأمل لقاءه وينال مقصوره وينعم برفادته يقول :

(٣٨) وأنت الذي آثاره في عـــــدوه* من البؤس والنعمى لهن ندوب**

(٣٩) وَفِي كُلِّ حَيٍّ قد خَبَطتَ بنِعمَـةٍ*فَحُقَّ لِشَـأسٍ مِـن نَـدَاكَ ذَنـــوبُ**

(٤٠) وَمَا مِثلُـهُ فِـي النَّـاس إلاَّ قبيلُـهُ*مُدَانٍ وَلا دَانٍ لَـذَاكَ قَـريـــــبُ**

وبعد: فهذه هي أهم الأفكار التي تناولها الشاعر، وهي معان لها تعلق شديد بموضوع القصيدة، فكل الأفكار تخدم الفكرة الرئيسية والشاعر كان قد أعد العدة واستخدم جميع الوسائل والمقومات التي جعلت من قصيدته هذه بأنها من أجود الشعر كما رأى ذلك ابن سلام رحمه الله .

المشهد الثاني :- البناء الفني للقصيدة:

اهتم النقاد العرب القدامى بدراستهم النص الأدبي بأجزائه إذا وقفوا في دراستهم عند الجمل بل عند المفردات، كما وقفوا طويلاً عند مطلع القصيدة، وعند الانتقال من فاتحتها إلى الغرض منها ثم عند خاتمتها، كما وقفوا عند الانتقال من بيت إلى بيت بل وصل الأمر إلى أبعد من ذلك كالانتقال من كلمة إلى أخرى.

ويحسن بنا أن نقف عند حسن المطلع وجودته وأثره على بقية القصيدة .

حسن المطلع :وصف النقاد القصيد بأنه حسن المطلع، وبأنه حسن الابتداء، وعد القدماء البيت الأول مطلعاً ،وربما عدوا المصراع الأول مطلعاً، والمصراع الأخير مقطعاً. والأولى أن تكون مجموعة الأبيات الأولى هي التي تكون المطلع، لأنها أول ما يطلع على السامع من القصيدة، ولعلهم نظروا إلى البيت أو المصراع الأول على أنه مطلع باعتبار أن كل بيت يؤدي معنى مستقلاً غالبًا، وكان بحثهم عن البيت المفرد في نقدهم وكلامهم.

ومجموعة الأبيات الأولى إذ أتى بها الشاعر حسنة المعاني، جميلة المباني ألفاظها مختارة وصورها لماحة، وبني ذلك كله على العاطفة المشبوبةوبعبارة أخرى: كان الشاعر حسن التأني لما يصنع قالوا: إن المطلع حسن، أو إن القصيدة حسنة الابتداء.

جاء في العمدة: معنى قولهم: حسن المقاطع جيد المطالع أن يكون مقطع البيت(وهو القافية) متمكناً غير قلق، ولا متعلق بغيره فهذا هو حسنه، والمطلع هو (أول البيت) جودته أن يكون دالاً على ما بعده كالتصدير وما شاكله..." [٣١].

كما اشترط ابن رشيق لحسن المطلع أن يكون " سهل المأخذ لا تعقيد في تركيبه ولا صعوبة في فهم معناه، ولا ينافي ذلك أن يكون أسلوبه فخماً جزلاً..."[٣٢].

وقيل لبعض الحذاق بصناعة الشعر لقد طار اسمك واشتهر.

قال: لأني أقللت الخز، وطبقت المفصل، وأصبت مقاتل الكلام وقرطست نكت الأغراض بحس الفواتح والخواتم " [٣٣].

وقد صدق : لأن حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح (ولطافة الخروج إلى المديح سبب ارتياح الممدوح) وخاتمة الكلام أبقى في السمع؛ وألصق بالنفس، لقرب العهد بها، فإن حسنت حسن، وإن قبحت قبح، والأعمال بخواتيمها كما قال الرسول -ﷺ-[٣٤].

ولعل ذلك لأن الشاعر قد بدأ هيناً ليناً، ثم يقوى ويشتد حتى ينتهي إلى القافية فتكون أقوى البيت فتستريح النفس عندها، لأن شأن الشاعر كشأن الفارس وشأن الطائر يبدأ كل منهم برفق وتمهل ثم ينطلق ويقوى ويحلق ما يشاء له التحليق.

والشعر قفل أوله مفتاحه، وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره فإنه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهله[٣٥] .

من أجل ذلك اشترط النقاد لجودة الابتداء عدة شروط هي :

١- كرهوا التعقيد في الابتداء حتى لا يفاجأ السامع بما لا ينتظر من سرعة الفهم، ومعرفة القصد منذ بدأ الشاعر قصيدته.
يقول صاحب العمدة " وليرغب عن التعقيد في الابتداء فاتـه أول العي ودليل الفهة ... " [٣٦].

٢- وعليه أن يتجنب(ألا) و (خليلي) و(قد) فلا يستكثر منها في ابتدائه فإنها من علامات الضعف والثكلان " [٣٧].

٣- وطلبوا أن يكون " البدء حلوا سهلاً، وفخماً جزلاً" [٣٨]وذلك لجذب انتباه السامع والتأثير فيه بحسب المواقف، فإن بدأ غزلاً فليتوخ الحلاوة والسهولة ، وإن امتزج بفخر أو تعداد مكارم كان فخماً جزلاً .

وذكر ابن رشيق مجموعة من الابتداءات الحسنة ، نذكر منها على سبيل المثال . قول امرؤ القيس:

قفا نبـــــك مـــــن ذكرى حبيب ومنزل[٣٩]

وهو أفضل ابتداء صنعه الشاعر، لأنه وقف واستوق وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد وقول النابغة :

كـــــليني لهـــم يـــــــا أميمه ناصب

قيل: إنه أحسن ابتداءات الجاهلية ...[٤٠] ولعلهم رفعوه إلى هذه المكانة، لأنه دل من أول الأمر على حال الشاعر عندما غضب عليه النعمان، وتوعدهن وصور ما يعتلج في نفسه من هم أعياه، وأقض مضجعه

وحرمه النوم الهنيء ، فألم به أرق جعل ليله طويلاً، وكل ذلك قد وضع في أسلوب بين واضح ، وارتباط قوي بين شطري المطلع، وتناسب في القوة والجزالة.

المقدمة الغزلية:

القارئ لمطولات الشعر الجاهلي يجد مطالعها تدور حول شيئين هما:

- الديار وإذا ضربوا عن ذكرها، فإلى:- ذكر المرأة والتشبيب بها وأحاديث النفس حولها. فما السبب في ذلك :حقاً إن بعض القصائد لم تذكر الديار ولا المرأة، وبخاصة القصائد القصار والمقطوعات. وهذه لا يقاس عليها، لأنها تجربة شعورية محدودة ، ولكن طوال القصائد تناولت هذين الموضوعين: المرأة والديار، والديار ديار المرأة وذكر المرأة في موطن الديار يقول ابن رشيق :" شئل ذو الرمة، كيف تعمل إذا انقفل دونك الشعر؟ فقال: كيف يقفل دوني وعندي مفاتيحه.. الخلوة بذكر الأحباب ".

ويعلق ابن رشيق بقوله: " فهذا لأنه عاشق ولعمري إنه إذا انفتح للشاعر نسيب القصيدة فقد ولج من الباب ووضع رجله في الركاب، على أن ذا الرمة لم يكن كثير المدح والهجاء، وإنما كان واصف أطلال ونادب أظعان، وهو الذي أخرجه من طبقة الفحول..." [٤١].

فالمطلع الغزلي فيه إحساس دقيق بالجمال وتذوق لمحاسن المرأة ، والقارئ لمشاهد الارتحال والفراق. يشعر بهزة الشوق ورهبة وحنين لهذا الفراق،

وحين تذكر المرأة وتوصف محاسنها نجد في هذا الشعر إقبالاً على الحياة وامتزاجا بها وتعلقا بمباهجها .

فعلقمة: افتتح قصيدته بالنسيب والغزل وعمد بعد ذلك إلى تضمين الغزل الذي بدأ به قصيدته معاني تشعر بتهيئته هو للقاء " الحارث " وخلط ذلك بلون من الفكاهة لأن الفكاهة تشرح الصدور وتعين على إزالة الحجب التي بين النفوس، ولا ريب أن عدواة رهط (علقمة) (للحارث ورهطه) وحربهم إياهم قد كانت ضرباً من الحجاب الكثيف، ومع الفكاهة أشاع(علقمة)في مذهب أسلوبه روحاً من الحزن الشخصي فيه إيحاء بالشعور بالغربة والوحشة والضعف والانفراد.

والمقدمة: الغزليةعند الشاعر: استغرقت سبعة أبيات من قوله

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب**

إلى قوله في البيت السابع :

ومـــا أنت أم ما ذكرها ربيعية * يخـــط لهـــا من ثرمداء قليب**

فالشاعر بدأ القسم الأول من قصيدته بالحنين إلى شيء عزيز بعد فوات أو أنه ونعت امرأة حرة ناعمة مترفة ذات أو إنه ونعت امرأة حرة ناعمة مترفة ذات مكارم مضروب عليها الحجاب، ثم لام نفسه على هذا الشوق على حين شيب الرأس وقلة المال، ثم أخذ الشاعر زجر نفسه ويسليها بالحكمة الممزوجة بروح الفكاهة " لقد طمح قلبك الطروب إلى النساء الجميلات وذهب بك كل مذهب في عشقهن بعد أن تولى زمان المشيب، وقلب الشاعر يكلفه حب هذه المرأة بعدما صارت دارها بعيدة وانقضى جوارها ومزارها وعاقت عوائق الدهر وصروفه،

وهي امرأة منعمة مصونة مخدومة ملكة لها قصر هي محجوبة فيه وله باب، عنده حافظ رقيب يمنع من زيارتها فلا سبيل إلى كلامها، وذلك واضح من قوله :

منعمة لا يستطاع كلامها * على بابها من أن تزار رقيب**

وفي البيت التالي يصف الممدوحة بأنها من الحرائر اللاتي إحداهن إذا غاب عنها زوجها حفظت سره بالعفاف والصون وإذا عاد أرضته بما كان منها من حسن سيرتها وتحببها إليه ولطفها معه حين يئوب:

إذا غاب عنها البعل لم تفش سره * وترضى إياب البعل حين يئوب**

فعلقمة خص محبوبته بصفات من رفيعات الفضائل، ومدح المرأة بمثل هذه الصفات يجعلها في مكانها اللائق بها، يقول الشنفري :

لقد أعجبتني لا سقوطا قناعها * إذا ما مشت ولا بذات تلفت**

وما ذهب إليه علقمة والشنفري: ينقض مزاعم القائلين بأن غزل العرب القدماء كان كله حسياً مادياً، فالصون والعفاف ولطف العشرة والهيبة كل ذلك من مكارم الأخلاق وليس مما يصح أن يوصف بأنه حسن مادي لا غير.

ولقد جرى علقمة على سنة الشعراء بالدعوة لمحبوبته طالباً منها ألا تسوي بينه وبين غيره من الرجال ضعاف العقل قليلو التجارب وذلك في قوله: يا سقتك السحابات الجميلات الحافلات بالماء حين تمطر، وهذا الدعا بالسقيا فيه رمز للخصب والعافية والنعيم، وهذه الدعوة بالسقيا لها مدلول آخر :- وهو التعبير- عن لوعته وصبابته وانفعاله ومن هنا نجد الشاعر كرر الدعاء بالسقيا لمحبوبته تأكيد لهذا المعنى:-

سقاك يمان ذو حيي وعارض * تخف به جنح العشي جنوب**

ونلاحظ على الشاعر أنه قد ختم القسم الأول من القصيدة بنوع من الفكاهة بغرض التقرب إلى ممدوحه ومن سامعيه بعد أن آثر عليهم بالذي أظهره عند دعائه بالسقيا وعند نعت محبوبته من لوعة الصبابة ووجد الغرام وذلك في قوله :

(٨) فإن تَسألونِي بالنِّســـــاءِ فإنَّنِي*بَصيرٌ بـــأدواءِ النِّساءِ طبيبُ**

(٩) إذَا شَابَ رَأسُ المَرءِ أو قلَّ مالُهُ*فلَيسَ لَهُ مِـــن وُدِّهِنَّ نَصيبُ**

(١٠) يُردنَ ثَراءَ المالِ حَيــثُ عَلِمنَهُ*وَشَرخُ الشَّبَابِ عِندَهُنَّ عَجيبُ**

فالشاعر أخذ يزجر نفسه على فرط عشقه وصبابته ثم يلتفت إليها يسليها بالحكمة الممزوجة بروح الفكاهة، وإذ النساء يؤثرن المال وشرخ الشباب فلا سبيل إلى نيل وصل من يتوق إليها قلبه منهن الآن، فليطلب العزاء وليسل فؤاده بضرب من السلوى عن هذه الفاتنة البعيدة الخلوب.

المشهد الثالث :- ملامح التجربة عند علقمة في مدحه للحارث:

كان فن المدح في العصر الجاهلي أعلى شأنا من الفنون الأخرى. وتعد قصيدة علقمة (طحا بك قلب) من قصائد المدح الجيد، لأن علقمة أنشأها بصدق لممدوحه بغرض إطلاق سراح أخيه شاسا ومن معه من بني تميم حينما تم أسرهم يوم عين أباغ.

والشاعر قد صور بقلمه تجربة مر بها وجالت في نفسه ومشاهد وقع عليها نظره فما هو مفهوم التجربة.

نقول: من التعاريف الكثيرة التي رسم بها الأدباء والنقاد صورة تقريبية للشعر أنه عبارة عن صياغة فنية لتجربة بشرية، فمادة الشعر إذن هي " التجربة الصادقة "[٤٢] التي مر بها الشاعر.

وليس في الحياة كلها أمر يمكن أن نعتبره تجربة لها قيمتها الذاتية، التي تعلو بها على سواها بل كل ما تقع عليه الحواس، وكل ما يمس العاطفة وكل ما ينفعل به الأديب هو مادة فنه .

ولقد تخاصم الشعراء والنقاد في تفسير مضمون (التجربة البشرية) أهي التجربة الشخصية البحتة التي تعتمل في نفس الشاعر أو الأديب، ويدون عنها ما يحس به في قرارة نفسه ودخيلة فؤاده، أم هي التجربة الشخصية المنفتحة على الإنسانية ، بمعنى أن الشخص عندما يعاني هذه التجربة الذاتية، فليس معنى ذلك أنها موثوقة بحبال هذا الشاعر ومحكومة بمنطق عواطفه، أم هي التجربة الذاتي التي يتمثلها الشاعر، وقد رآها، أو سمعها على بساط الحياة، فهو يستوحيها ، ويتحد بها عن طريق التعاطف ثم ينشرها عبيراً وفكراً، من بعد أن يهيئ نفسه وجدانياً وفكرياً لتمثل الموقف.

وبالنظر في قصيدة (علقمة)(طحا بك قلب...) يتبين أن الشاعر وقد عاش هذه التجربة، ومرت به بعض المشاهد التي أرقت عليه سهاده كتلك الصورة المرعبة للحيوانات المفترسة التي أكلت النياق المماثلة لناقته وما في ذلك من أثر على نفسه.

فالشاعر يعبر في بدء القصيدة – جرياً على سنن الشعراء – بالحديث عن المرأة والحب وفي هذا ما فيه من التلذذ والهوى مما ينسي الإنسان بعض ما هو فيه[٤٣] .

ثم ينتقل بالحديث عن هذه المرأة المحبة له الحافظة له ولبيته وذلك في قوله :

إذَا غَابَ عَنهَاالبَعلُ لَم تُفشِ سِرَّهُ*وَتُرضي إيابَ البَعلِ حِينَ يَؤوبُ**

فالتجربة في الأبيات من ١ : ١٠ تسيطر عليها عاطفة الحب والمودة ولوعة الفراق وهذه الأمور نفسية مرت بالشاعر وتعرض لها وعاشها، وهي أمور يمكن أن نصنفها ضمن التجارب الإنسانية التي تحدث لكثير من الناس، ويمكن أن نصنف التجربة في هذا الجزء " بالإنسانية "[٤٤] وفي وصفه لناقته يصور أحداثاً ألمت به ومناظر قد وقع عليه بصره وهي لا شك مرعبة له ولغيره وذلك كما في قوله:

تَتَبَّعُ أفيـاءَ الظِّـــلالِ عَشِيَّـةً*عَلَى طُرُقٍ كَـأَنَّهُنَّ سُبُـوبُ**

وقوله

بها جِيَفُ الحَسرَى فَأمَّـا عِظَامُهـا*فَبيـضٌ وَأمَّـــا جِلدُهـا فَصَليـبُ**

فالطريق امتلأ بالكثير من جثث الإبل الميتة نتيجة التعب والإعياء، أو نتيجة الفتك والافتراس . وهذا ما يفسره استخدامه واحتفاظه بلفظ " الهاء" في قوله : " هداني إليك" وقوله " وجيفها " وقوله " هو لهن مهيب" وفي ذلك ما تحمله من

إيحاء الهمس بمعنى الخوف من المجهول الذي قد ينتظره هو ناقته مما يدل على صعوبة الرحلة وبُعد الأمل ورجاء المأمول.

وهذا يعد من التجارب الذاتية التي وقعت للشاعر وعاشها في رحلته الطويلة ، مما يوجب على الممدوح عندما توضع أمامه هذه الصورة أن يحقق له أمله وأمنيته.

وفي الجزء الأخير من القصيدة يصور الشاعر بعض ما سمعه أو رآه من الحارث من كرم وحسن رفادة وذلك كما في قوله:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إلاَّ أسيرهُ*مُدَانٍ وَلا دَانٍ لَذاكَ قَرِيبُ**

وعلى ذلك فتجربة الشاعر تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول من القصيدة يعد من التجارب الإنسانية التي قد تعترض لأي إنسان ما .

والقسم الثاني وصف الرحلة وتعد تجربة ذاتية لأن الشاعر قد عاش التجربة وعاناها فهي صادقة .

إذن التجربة من أخص خصائصها كما يرى بعض النقاد : " إن التجربة في الأدب تبقى أبداً محتفظةً بجديتها وحرارتها تنفعل لها نفس القارئ كلما أستعيدت أو أستعيد وصفها لأنها عادة حية مؤثرة على الدوام "[٤٥].

ومهمة الأدب الأساسية أن يعرض التجارب الإنسانية –وهي غير التجارب العلمية–وأن يصف جزئياتها ويسجل الانفعالات التي صاحبتها نفس من عاناها ويصور ما أحاط بهذا التصوير من انفعال والحرارة التي صاحبت الانفعال وكلما كان دقيقاً في سرد التفصيلات التي مرت بها التجربة من خلال النص كان ذلك أدعى إلى اكتمال العمل الأدبي وأضمن لاستجاشة النفوس واستنارت المشاعر وحرارة الاستجابة [٤٦].

ومنشأ هذا كله كما يرى – الشيخ سيد قطب – أن العمل الأدبي في هذه الحالة لم يستأثر بتجاربه الشعورية ولم ينعزل بانفعالاته الوجدانية بل جعل الناظر في عمله والقارئ له يتابعه فيها خطوة بخطوة وينفعل معه بها أولاً بأول ويتحرك خياله ويتأثر حسه وتشترك مشاعره فإذا هو في النهاية صاحب هذه التجربة أو شريك لصاحبها على الأقل [٤٧].

المشهد الرابع: - حسن التخلص والانتقال:

وإذا انتهينا من مقدمة قصيدة الشاعر، نسير معه خطوة أخرى لنراه كيف يغادر الموضوع الذي افتتح به قصيدته إلى الموضوع الذي يليه، أينتقل فجأة دون مقدمات أو تمهيد، أو يمهد لذلك بأبيات ، وهل هناك علاقة بين ديار المحبوبة وصفاتها ومواطن جمالها، وما يلي ذلك من ذكر الناقة أو الوصف أو الفخر ؟.

نقول: إن الشاعر المجيد هو الذي يحسن الانتقال ، فيغادر موضوعه الأول إلى الذي يليه دون خلل أو انقطاع ، ويجعل معانيه تنساب إلى الموضوع الآخر انسياباً بحيث لا يشعر قارئه بالنقلة، بل يجد نفسه في موضوع جديد هو استمرار

للأول، وامتداد له، وبين الموضوعين تمازج وانسجام[٤٨] ، ويمدحون لزهير بعض انتقالاته إلى المديح في مثل قوله :

إن البخيل ملوم حيث كان ولـــ* كن الجواد على علاته هرم[٤٩]**

وإذا أمعنا النظر في قصيدة (علقمة) نجده أنه أحسن التخلص والانتقال من وصف المحبوبة المنعمة في الأبيات من (١ : ٧)، والفكاهة (٨ : ١٠) بحديث النساء إلى ركوب ناقة جسرة تسرع بالرديفين في الصحراء يحدث جواً من الوحشة والحسرات مما يدعو السامع إلى العطف والرثاء على الشاعر الذي أخفق في الحب ويلتمس له العزاء.

ومن الملاحظ أن الشاعر قد استخدم حرف (الفاء)في الانتقال من الغزل إلى وصف الناقة كما هو في البيت رقم (١١):

فَدَعها وَسَلِّالهَمَّ عَنكَ بجسرة*كَهَمِّكَ فِيهَا بالرِّدافِ خَبيبُ**

إلَى الحَارثِ الوَهَّابِ أعمَلتُ ناقتِي*لِكَلكَلِها وَالقُصرَيَينَ وَجيبُ**

أي اترك هذه المرأة البعيدة المنال وسل نفسك عنها بالرحلة على ناقة عظيمة قوية قادرة على السير. وهذان البيتان يعدان أول الموضوع الثاني في القصيدة وهي وصف الراحلة وهذا يبين العلاقة بين المحبوبة وصفاتها، وبين وصف الراحلة وهي (الناقة) فبين الأمرين تلازم والتزام فالسامع لم يشعر بالانتقال من الموضوع الأول إلى الثاني لشدة الممازجة والإتمام والانسجام[٥٠] " وهناك أساليب كثيرة في التخلص والانتقال فقد يستخدم الشاعر (الإشارة أو الاستفهام أو بعض الحروف كالفاء، الواو، رب " . وعلقمة استخدم (الفاء) هنا في الانتقال إلى غرضه الثاني. وهذا له نظير من الشعر وعند الشعراء.

فزهير استخدم أسلوب الاستفهام في انتقاله وتخلصه في قوله [٥١]:

هل تلحقني وأصحابي بهم قلاص* يزجي أوائلها التبغيل والرتق**

واستخدم لبيد الإشارة في الانتقال كما في قوله :

تلك ابنة السعدي أضحت تشتكي* لتخون عهدي والمخانة ذام**

ومن الملاحظ أن علقمة كان موفقاً إلى حد كبير في ربطه بين مقدمة القصيدة النسيب ووصفه للراحلة، وربط بينهما ربطاً محكماً من جهة المعنى والروح والصور البيانية ونغم الشعر.

أما من جهة المعنى: فإن هذه الراحلة وسيلة للسلوى، إضافة إلى كونها وسيلة انتقال.

وأما من جهة الروح: فلأن المحبوبة كانت مترفة بخيلة عسيرة النوال أنثى تؤثر بطبيعتها الغنى وشرخ الشباب ، يقول :

منعمة لا يستطاع كلامها* على بابها من أن تزار رقيب**[٥٢]

ويقول

يردن ثراء المال حيث علمنه* وشرخ الشباب عندهن عجيب**

وعلقمة قد حاول صرف نفسه عنها ليرتحل إلى سيد فحل كريم وهاب.

وأما من جهة الصور البيانية: فصوره في النسيب كلها تؤكد معنى الحجاب وعدم الاستطاعة، مثل قوله: منعمة لا يستطاع كلامها وقوله :

إذَا غَابَ عَنهَاالبَعلُ لَم تُفشِ سِرَّهُ*وَتُرضي إيابَ البَعلِ حِينَ يَؤوبُ**

وهنا تنفسح الصور بالأمل، فالناقة تحمل الرديف وتسرع به وهو يحثها حتى تضطرب ضلوعها وكلكلها وذلك في قوله :

إلى الحارث الوهاب أعملت ناقتي*لكلكلها والقصريين وجيب**[٥٣]

وأما من جهة النغم الشعري. فمن الملاحظ أن نغم الشاعر جاء خافتاً فيه أناة في أبيات النسيب.

ومن شواهد ذلك قوله :"وشرخ الشباب عندهن عجيب" فالمرء يحتاج أن يقف قليلاً عند كسرة(باء) الشباب ليستقيم له جرس الوزن، ولعلك تلاحظ كثرة حروف المد التي تطلب نوعاً من التؤدة مثل قوله: " فإن تسألوني – بالنساء[٥٤]– فإنني – بصير – بأدواء النساء – طبيب .

هذا وحين أخذ الشاعر في الحديث عن ناقته وعن الرحلة داخله نشاط وإسراع فجاء بقوله: فدعها. ثم استعمل التشديد: سل. الهم. كهمك. الوهاب، **وكذلك استخدم الألفاظ القليلة** حروف المد، أو الخالية منها كقوله: بجسرة. لكلكها. والقصريين .

ثم ينتقل الشاعر إلى القسم الثالث من القصيدة وهو الحديث عن مشقة السفر وما لاقاه هو وناقته من تعب وأرق وإرهاق في سبيل الوصول إلى الحارث الوهاب. ولعل قوله في البيت رقم (١٢) يبين وجهته وكيف أعمل ناقته في سبيل تحقيق هدفه " إلى الحارث الوهاب أعملت ناقتي" وأخذ يصف الناقة بعد ذلك من البيت رقم (١٣) وناجية أفنى ركيب ضلوعها.. وحراكها تهجر فدؤوب وفي البيت

ال(١٦) يقول أنه قد أعمل ناقته كي تبلغه دار من قصده وهو "الحارث" وذلك في قوله:

لِتُبلِغَنِي دَارَ امرئٍ كَانَ نائِياً*فقد قرَّبَتنِي مِن نَدَاكَ قرو**

فهذا القسم قد ربطه الشاعر ربطاً محكماً بالذي قبله من جهة المعنى: حيث فر الشاعر يطلب السلوى، والناقة كانت وسيلة الفرار والممدوح هو الملجأ والمقر.

ومن جهة الصور البيانية: فلان مهالك الصحراء من طرق مشتبهة وجيف وماء متغير ونشاط ناقته وتعبها واجتهاده هو ووحشته واهتداءه بالنجم كل أولئك كن وسيلة الوصول إلى الممدوح وهو الأمل، وقد صرح الشاعر بها عند أول الحديث عن الرحلة في قوله إلى الحارث الوهاب، ثم قوله، في البيت ال(١٧) "إليك أبيت الدمن" ، وقوله" هداني إليك الفرقدان" وهو البيت رقم (١٩) .

ومن جهة نغم الشعر: فالطريقة التي تحدث الشاعر بها عن نفسه وعن الممدوح تتراوح بين الالتفات إلى الغائب والمواجهة بالخطاب كما في قوله " وأنت امرؤ أفضت إليك أمانتي" وما فيه من الصدى لجرس قوله في أول حديثه عن الرحلة إلى(الحارث الوهاب).

ثم نراه في القسم الرابع من القصيدة في مدح الحارث إظهار بلائه في المعركة فهو صاحب الفرس الأسود الذي ظفر وجلب النصر في المعركة إلى قومه يقول:

فوا لله لَولا فَارسُ الجَــون مِنهُمُ*لآبُــوا خَــزَايا وَالإِيابُ حَبيبُ**

وكان ذلك بمثابة تقدمه لمدح الحارث في الأبيات التالية إلى آخر القصيدة ويكون ذلك مندوحة لطلب العفو عن أخيه شاس وقومه وقد ظفر الشاعر بذلك.

الفصل الثالث

التصوير الفني في القصيدة

- **مفهوم الصورة**

جاء في لسان العرب لابن منظور ، مادة (ص .و. ر) » الصورة في الشكل ، والجمع صور ، وقد صوره فتصور ، وتصورت الشيء توهمت صورته ، فتصور لي ، والتصاوير : التماثيل .

قال " ابن الأثير " : الصورة ترد في لسان العرب (لغتهم) على ظاهرها ، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته ، وعلى معنى صفته ، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته ، وصورة كذا وكذا أي صفته -(و أما التصوُّر فهو) مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اختزنها في مخيلتها مروره بها يتصفحها٠ص٧٤نظرية التصوير الفني عند سيد قطب صلاح عبد الفتاح الخالدي الجزائر١٩٨٨

- وأما التصوير فهو إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني ، فالتصوُّر إذا عقلي أما التصوير فهو شكلـــــي » إن التصوُّر هو العلاقة بين الصورة والتصوير ، و أداته الفكر فقط ، وأما التصوير فأداته الفكر واللسان واللغة(ص ١٧٥٦مجلة الرسالة المجلد الثاني السنة الثانية العدد ٦٤في١٩٣٤/٩/٢٤

مفهوم الصورة عند القدماء : لقد كانت الصورة الشعرية وما تزال موضوعا مخصوصا بالمدح و الثناء ، ولها من الحظوة بمكان ، والعجيب أن يكون هذا موضع إجماع بين نقاد ينتمون إلى عصور و ثقافات متنوعة ، فهذا " أرسطو " يميزها عن باقي الأساليب بالتشريف ، فيقول : » ولكن أعظم الأساليب حقا هو

أسلوب الاستعارة...وهو آية الموهبة

وهو يربط الصورة بإحدى طرق المحاكاة الثلاث ، ويعمّق الصلة بين الشعر والرسام ، فإذا كان الرسام وهو فنان يستعمل الريشة والألوان ، فإن الشاعر يستعمل الألفاظ والمفردات ويصوغها في قالب فني مؤثر يترك أثره في المتلقي .

وحتى تكون الصورة حية في النص الأدبي ، لها ما لها من مفعول و تأثير ، فلا بد لها من خيال يخرجها من

النمطية والتقرير والمباشرة ، فالخيال هو الذي يحلّق بالقارئ في الآفاق الرحبة ، ويخلق له دنيا جديدة ، وعوامل لا مرئية تخرجه من العزلة

فالخيال الذي يرى فيه " سقراط " نوعا من الجنون العلوي ، والأمر نفسه عند " أفلاطون " الذي كان يعتقـــــد أن الشعراء مسكنون بالأرواح، وهذه الأرواح من الممكن أن تكون خيِّرة كما يمكن أن تكون أرواحا شرِّيرة .

وهذا الاعتقاد بأن الشاعر مهووس ، وله علاقة بالأرواح والجن ، له أثره في الشعر العربي القديم ، فقد نُسِب إلى الشعراء المجيدين أن أرواحهم ممزوجة بالجن ، كما نُسبوا إلى (وادي عبقر) الذي تسكنه الجن حسب اعتقادهم و زعمهم ، وكان وراء كل شاعر مجيد جِنٌّ يسنده و يلهمه. لقد أخذ العرب القدماء مفهوم الصورة مع الفلسفة اليونانية ، وبالذات الفلسفة الأرسطية ، وجرَّهُم فصل " أرسطو " بين الصورة والهُيُولي (مادة يصعب الإمساك بها) إلى الفصل بين اللفظ والمعنى في تفسير القرآن الكريم ، وسرعان ما انتقل هذا الفصل بين اللفظ والمعنى إلى الشعر الذي يُعَد من الشواهد في تفسير القرآن الكريم على حد تعبير الدكتور"علي البطل" (٢

-مفهوم الصورة عند العرب المحدثين:

لقد توسَّع مفهوم الصورة في العصر الحديث إلى حد » أنه أصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية مما تَعوَّدنا على دراسته ضمن علم البيان و البديع و المعاني و العروض و القافية و السَّرد و غيرها من وسائل التعبير الفنِّي« (١)، وهي عند "عبد القادر القط": الشكل الفني الذي تتَّخذه الألفاظ و العبارات يَنظِمها الشاعر في سياق بياني خاص ليُعَبِّر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكامنـــة في القصيدة ، مستخدمـــا طاقات اللغـــة و إمكاناتها في الدلالة و التركيب و الإيقاع و الحقيقـــة و المجـــاز و الترادف و التضـــاد و المقابلة و التجانس و غيرها من وسائل التعبير الفني ... و الألفاظ و العبارات هي مادة الشاعر الأولى التي يَصُوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صوره الشعرية لم يعد مفهوم الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ضيِّقًا أو قاصرا على الجانب البلاغي فقط بل اتسع مفهومها ، و امتد إلى الجانب الشعوري الوجداني غير أن مصطلح الصورة الشعرية لم يُستعمَل بهذا المعنى إلا حديثا ، فهو عند" مصطفى ناصف " يستعمل عادة للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي.

وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات. و يقول في موضع آخر » إن لفظ الاستعارة إذا أُحسِن إدراكه قد يكون أَهْدَى من لفظ الصورة« (٣). و يُعَقِّب الأستاذ " أحمد علي دهمان" على تعريف الدكتور "مصطفى ناصف" للصورة قائلا: » أنه قَصَرَ الدِّلالة على الاستعمال المجازي ، مع أن كثيرا من الصور لا نصيب للمجاز فيها ، وهي مع ذلك صور رائعة ، خِصبة الخيال ، ثَرَّة العاطفة ، و تدل على قدرة الأديب على الخلق أيضا« (٤).(وهي عند الدكتور " نعيم أليافي ": » واسطة الشعر وجوهره ، وكل قصيدة من القصائد وحدة كاملة ، تَنْتَظِمُ في داخلها وحدات متعددة هي لَبِنَات بنائها العام ، وكل لَبِنَة من هذه

اللبنات تشكِّل مع أخواتها الصورة الكلية التي هي العمل الفني نفسه ان الدارس للادب القديم لايعثر علي تعبيرالصورة الشعرية في التراث الادبي بالمفهوم المتداول الآن وان كان شعرنا القديم- ومنه القصيدة موضوع الدرس- لآن الدارس النقدي العربي كان يحصر التصوير في مجالات البلاغة المختلفة كالمجاز والتشبيه والاستعارة والكناية :-

ومن هذه الصور :- صورة الحيوان(الناقة -والفرس)

إن النص الجاهلي مستودع أسرار ،وللولوج إلى قلب هذا العالم علينا أن نقف وقفات متأنية لاستكناه الروح الحقة التي حركت وجدان الشاعر وجعلته يتخبط بين متناقضات هذا الوجود ،ويحتمي بكل ما يحس فيه دفق القوة والانتصار ،ولما كان الأمر كان لحضور الحيوان أهمية بالغة في حياة الشاعر ،إذ لم يبق له إلا الذكريات ، ومجموعة من الحيوانات التي تربعت على عرش تلك الديار الزائلة ، ولذلك بدا الحيوان قويا وارثا لبقاء حياة الإنسان ، و يسعى الشاعر من خلاله إلى استعادة ماضيه الجميل ،وفردوسه المفقود .

لذا راح علقمة بن عبده الفحل يصور الحيوانات في ديــوانه و يصنفها إلى نوعين ، نــوع أليف يتمــثل في الحصان و الناقة ، وآخر وحشي بري يتمثل في الظليم والبقر الوحشي مثلا.ولا يخضع النوع الأول لمأساوية التجربة التي يعيشها الشاعر ، أو يكون موضوعا لفاعلية الزمن وللتغير المدمر ، أما النوع الثاني : الثور الوحشي والبقر الوحشي ،النعام والظباء أحيانا ، فإنه مجلي فاعلية الزمن التدميرية وحتمية الصراع المستمر من أجل البقاء.

يحيلنا الحيوان _ إذن _ إلى أعمـــاق الشاعر ، بل قد يكـــون الطريق الموصـــل إلى العقل الباطن له ، أو لما يدور بخلد الجماعة .

و لاكتناه عالم الشاعر الشعري وتجلية رؤيته القابعة وراء قناع الحيوان، اخترنا صورة الفرس–في الصورة التالية– لتبيان بعض هذه الصعوبات التي عانى منها الشاعر الجاهلي.

تتضح أمام المتمعن لهذا النسيج الشعري صورة حسية ملموسة لهذه المشاهد، فقد أجاد علقمة وصف فرسه ،وكأنه رسام محترف خبير بالطبيعة تغلغل بأحاسيسه داخلها وبث فيها من روحه مكسرا بذلك الصورة العادية للفرس، فانظر إليه وهو يصور تفانيه من أجل خدمة فارسه وكرمه، الذي قد يصل به حد التضحية فيكون فداء للقوم. ومن الأمثلة قول علقمة[١٢]:

فو الله لولا فارسُ الجوْنِ منْهُمُ لآبوا خَزايا والإيابُ حَبيـــبُ

تُقدّمُه حتَّى تَغيـــبَ حُجُـــولُه وأنتَ لبِيضِ الدَّارعينَ ضُروبُ

وفارس الجون في هذين البيتين "الحارث الممدوح" ، و"الجون" اسم فرسه، ونقصد به صفة من صفات الشمس لاسودادها إذا غابت حينا ، و لبياضها وصفائها حينا آخر، وما ينقله ابن الأعرابي من التجون تبيض باب العروس ، والتجون تسويد باب الميت . ومثل هذه الصـــفة ما ورد في قوله (كميت كلون الأرجوان) التي تعني بدورها السواد في الحمرة ، وهي كلها كنايات لصيقة بصفات الشمس التي ترمز للحياة و الإشراق .

- ومن الصور التي رسمها الشاعر بطريق الكناية صورة(المحبوبة المنعمة المخدومة)وهي بجانب ذلك عفيفة موصدة الباب فلا يستطيع أن يتحدث معها لوجود حاجب علي بابها وهي من قبيل الكناية عن الصفة

منعمة ليستطاع كلامها--- علي بابها من أن تزار رقيب

ومن التصوير أيضا التصوير بالتشبيه:-

تشبيهه لناقته بعد أن أعياها السفر الطويل فخف لحمها وجف سنامها فأمست سريعة كأنها بقرة وحشية تنحدر مسرعة لتنال بغيتها

وتصبح عن غب السري وكأنها--- مولعة تخشي القنيص شبوب وقوله:- علي طرق كانهن سبوب

وقوله :- كان رجال الأوس تحت لبانه تصوير لانضواء فرسان الأوس تحت لوائه

وقوله :- كأنهم صابت عليهم سحابة تصوير لشجاعة الفارس

- ومن التصوير الجيد تصويره وقت بزوغ الفجر :

أوردتها وصدور العيس مسنفة*** والصبح بالكوكب الدري منحو

وفي حديثه عن ناقته وسيرها بين الجبال والوديان المتعرجات ينفرد علقمة بحسن الصورة وجماله يقول[٥٦] :

إلَيكَ أَبَيتَ اللَّعنَ كانَ وَجيفُهَا*بمُشتَبِهاتٍ هَولُهُنَّ مَهيبُ**

تَتَبَّعُ أفياءَ الظِّلالِ عَشِيَّةً*عَلَى طُرُقٍ كَأَنَّهُنَّ سُبوبُ**

فالناقة تسير سيراً مهتزاً بحكم سيرها في تلك الأماكن غير الممهدة وكانت في سيرها تسابق الظل وقت الزول. وتلك صورة نادرة يرسمها الشاعر بقلمه، فناقته كانت تسير دائبة تتبع ظلال ما بعد الزوال الممتدة من الصخور والكثبان عند أواخر النهار، والطرق المشتبهات منسقات أمامها ممتدات متداخلات كأنهن قطع من الثياب الرقيقات الحافيات النسج أو كأنهن حبال ممدودات تتلاقى وتفترق شديدات الاشتباه.

- ومن الصور الجميلة عند علقمة صورة الكوكبين اللذين استرشد بهما في ليله و اهتدي بهما في هذه الرحلة التي يرجو منها تحقيق أمله ومراده فيقول:-

هَدَانِي إلَيكَ الفَرقَدَانِ وَ لاحِـــبٌ*لَهُ فُوقَ أضواء المِتـانِ عُلـوبُ**

بها جِيَفُ الحَسرَى فأمَّـا عِظامُهـا* فبيضٌ وَأمَّـــا جِلدُهـا فصَليبُ**

وانظر إلى جمال التشبيه في قوله :" تتبع أفياء الظلال عشية"[٥٧] تجد في اللفظ "عشية" صدى من قوله من قبل" تروح به جنح العشى جنوب"[٥٨] وكأن في البيت تشبيهاً خفياً جداً للناقة وما حولها من الطرق وحالة تتبعها الظلال بالسحابة الرقيقة العارضة في السماء التي تحف بها ريح الجنوب، فهذا كأنه صدى معنوي من صورة الدعاء التي دعا به للمحبوبة " سقاك يمان ذو حيي وعارض" .

وانظر إلى تلك الصورة التي رسمها " علقمة" للطريق الذي سلكه واتخذ "الفرقدين" علامة يهتدي بها في الليل، وبالنهار: سلك الطريق الواضح والتي بدت علاماته في الأماكن الصلبة المرتفعة، وما رآه من جيف

للإبل التي سقطت من الإعياء عظامها بيض، إذ قد نهشت السباع والجوارح لحمها وجلودها صلبة يابسة وتلك الصورة وما فيها من رعب ترهبه وتخيفه ،يقول [٥٩]:

بها جِيَفُ الحَسرَى فأمَّـا عِظامُهـا*فبيضٌ وَأمَّـــا جِلدُهـا فصَليب**

ومن الواضح أن :ناقة علقمة المسكينة لم يترك لها حزمة وهول الدرب الذي سلكه من فرصة لكي تتعزز أو تقف.

ومن الصور الجميلة التي رسمها الشاعر صورة الزرع اليابس حين تحركه الريح الجنوبية، وربط هذه الصورة بصورة أخرى هي صورة الدروع القصيرة الخشنة وهم ملتفون في القتال بعضهم يضرب بعضاً وتلك الصورة تجدها في تصويره المعركة و ذلك في قوله [٦٠]:

تَخَشخَشُ أبدَانُ الحَديدِ عَلَيهِمُ * كَمَا خَشخَشَت يَبسَ الحَصادِ جَنوبُ**

والصورة عند علقمة صورة مكونة من أجزاء كل جزء يعطي مشهداصغيرا أو فكرة محدودة تبرزها في اطارخاص يصلح لعرضها في كيان مستقل من ذلك هذا المشهد الذي يصور الرحلة المحفوفة بالمخاطر بغرض الوصول إلي الحارث

إلي الحارث الوهاب أعملت ناقتي --- لكلكلها والقصريين وجيب

فهو يصف ممدوحة بـــ (الوهاب) يدل علي طمعه في نوال المقصود من الحارث فهذا مشهدصغير من مجموع مشاهد كونت الصورة الكلية العامة للقصيدة٠

ومن التصوير الجيد المعبر عن النفس لجوء الشاعر إلى استخدام الهاءات وتكرارها مما يدل على إيحاء الهمس بمعنى الخوف وذلك في قوله[٦١] :

إلَيكَ أَبَيتَ اللَّعنَ كانَ وَجيفُهَا * بمُشتَبِهاتٍ هَولُهُنَّ مَهيبُ**

والشاعر نراه قد أكثر من استخدام الفعل المضارع الذي يدل علي التجدد المستمر لان الشاعر أراد أن ينقل لنا مثل هذه المشاهد ويوقفنا علي مدي أمله الذي يريده من وراء هذه الرحلة المحفوفة بالإخطار كقوله: تكلفني ليلي –وقوله :- يردن ثراء المال ٠ وقوله :- تعقق ٠ وقوله :- وتصبح ٠ وقوله :- تخشخش

أبدان الحديد عليهم ٠ وقوله :- تجود بنفس لايجاد بمثلها ٠
كذلك من صور توظيف اللغة لاستجلاء الصورة وسرعة حضورها في الذهن استخدامه لحرف الفاء التي تفيد **العطف مع سرعة الحدوث للشئ مثل قوله :-** فان تسألوني بالنساء فأنني – وقوله :- وقوله في البيت التالي لهذا :- فليس له في ودهن نصيب ٠
وقوله أيضا :- لتبلغني دار امرئ كان نائيا فقد قربتني
كذلك نجد أن الشاعر قد استخدم بعض الكلمات البدوية التي تحتاج في معرفتها إلي الرجوع إلي أمهات الكتب العربية -- هذه الكلمات الغريبة هي التي ميزت بعض الكتب القديمة كالمفصليات – مثل :- تعفق بمعني اختبأ ٠وقوله : اصواءالمتان ،وقوله :-جيف ألحسري، وقروب ،ورغا فوقهم هذه بعض استخدامات اللغة التي تفرد بها الشاعر كسائر أبناء جيله من الشعراء الجاهليين ٠

- والشاعر قد احتفظ بلفظ (الهاء) في قوله [٦٢]:

هداني إليك الفرقدان ولا حب.....البيت

والشاعر استخدم أسلوب التفصيل بعد الإجمال والذي لجأ إليه الشاعر لبيان معاني الهول الذي قاساه، وقد كان أوجب على الممدوح حق العطف على ناقته للمشقات التي لقيتها، فالآن يوجب عليه حق العطف عليه، ومن هنا أخذ في مدح الحارث بغرض أن يظفر منه بعفو على أخيه " شاسا " ومن أسر معه من بني تميم .كذلك تفصيل ما أجمله في البيت الثامن(فان تسألوني بالنساء فأنني)بقوله بعده(إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب)

كذلك استخدم الشاعر من الأساليب البلاغية أسلوب الالتفات[٦٢] في أكثر من موضع نختار منها أسلوب الالتفات **من الخطاب إلى التكلم مثل قوله**[٦٣]:

طحَا بكَ قلبٌ فِي الحِسَانِ طرُوبُ*بُعَيدَ الشَّبَابِ عَصرَ حَانَ مَشيبُ

تُكَلِّفُنِي لَيلَى وَقَد شَطَّ وَلِيُّهـــا*وَعَادَت عَـــوادٍ بَينَنـا وَخُطوبُ**

فالأسلوب في البيت الأول خطاب، والتفت منه إلى أسلوب التكلم في البيت الثاني كما هو واضح.

وكذا في قوله : " إليك أبيت اللعن" وقوله (هداني إليك الفر قدان) التفات من الخطاب إلى التكلم.

كذلك في استخدام الشاعر الضمير المنفصل في قوله (وأنت امرؤ أفضت إليك أمانتي)[٦٤] قد أحدث نوعاً من الصدى مقابل لقوله عن أول الرحلة (إلى الحارث الوهاب) .

وكذلك قوله " لتبلغني دار امرئ كان نائياً " ثم جاء بعد ذلك بضمير المخاطب المتصل (الكاف) في قوله (إليك أبيت اللعن) ثم واجهه بالخطاب في قوله: (فلا تحرمني وأنت امرؤ).

أسلوب التكرار الذي لجأ إليه الشاعر لضمير المتكلم لينبه به على نفسه وذلك كما في قوله : فلا تحرمني [٦٥]، أمانتي [٦٦]، ربتني [٦٧] ، فضعت " [٦٨].

كذلك استخدم الشاعر أسلوب الجناس في قوله(قربتني من نداك قروب) [٦٩] استبعد المستشرق "ليال" أن تكون" قروب" اسماً لناقته لأن الجاهليين – كما زعم [٧٠]– لم يكونوا يستعملون الجناس وهذا غير صحيح، إذ الجناس قديم في لغةالعرب، كما قال زهير

لمن طلب الجزع عاف منازله٠٠٠عفا الرس فالرسيس فعاقله[٧١]

فالرس والرسيس موضعان.

والجناس[٧٢] من المحسنات اللفظية التي لجأ إليها الشعراء لتزيين وتنميق أعمالهم الأدبية.

ومثله قول النابغة :

وأقطع الخرق بالخرقاء قد جعلت ***بعد الكلال تشكي الأين والسأما

فالخرق :الصحراء. والخرقاء: الناقة. وهذا جناس كما ترى ومجانسة الأعلام كما في قوله تعالى[٧٣] : "رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"استخدم "علقمة" من الجناس ، كما في قوله " قربتني" أي انتقلت بها من مكان إلى مكان "قروب" اسم لناقته التي أوصلته إلى الممدوح في نهاية الأمر

تلك هي بعض الإشارات لبعض المحسنات البيانية والبديعية التي استخدمها علقمة في رسم صوره التي جاءت معبرة أصدق تعبيراًعن جميع ما رآه الشاعر، وما حاول رسمه من صور تبرز مدى عناء ما لاقاه وما شاهده من مناظر مرعبة وهو في طريقه إلى " الحارث ٠ ولعل الشاعر قد وضع كل هذه الأمور أمام ممدوحه كي ينال منه عطيته وهدفه الأسمى والذي من أجله نظم هذه القصيدة، والتي آتت بثمارها بتحقيق مراده وفك أسر أخيه ومن معه من قومه الذين وقعوا في قبضة الحارث.

تتمة :- (ا) حسن (المقطع) الخاتمة:-

ويراد بحسن المقطع حسن الخاتمة، ولقد اهتم الشعراء والنقاد بآخر القصيدة عناية كبرى، إذ يرون أنه آخر ما يبقى في الأسماع، وربما حفظ من دون سائر الكلام في غالب الأحوال "وخاتمة الكلام أبقى في السمع، وألصق بالنفس؛

لقرب العهد بها؛ فإن حسنت حسن؛ وإن قبحت قبح والأعمال بخواتيمها، كما قال رسول الله-ﷺ-[٧٤]" ويذهب صاحب الصناعتين" إلى أن البلغاء يعنون بأن ينتهي كلامهم بالمعنى البديع واللفظ الحسن الرشيق"

ولذا قيل؛ إنه ينبغي أن يكون آخر بيت في القصيدة أجود بيت فيها، وأدخل في المعنى الذي قصد إليه في نظمها .."[٧٥] ومن الختام الجيد قول المتنبي :

فلا حطت لك الهيجاء سرجا* ولا ذاقت لك الدنيا فراقا**[٧٦]

وجمال هذا المقطع في إشعاره بأنه دعاء صادر من قلب معجب بمن يثني عليه، فهو بعد أن صوره في القصيدة ورسم خلاله الرفيعة، يكون من الطبيعي أن يختم ذلك بهذا الدعاء الصادر من قلب الشاعر.

وعلقمة الفحل في حسن خاتمته نراه بعد أن عدد مآثر وصفحات الحارث وكرمه وإكرامه " فلا أحد في الناس مثل هذا الملك – كما يرى علقمة – يدانيه أو يقاربه في المنزلة إلا أسيره لأنه لا بعينه، ولكن يكرمه ويعزه يقول علقمة :

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قد خَبَطتَ بِنِعمَةٍ*فَحُقَّ لِشَأسٍ مِن نَدَاكَ ذَنُوبُ**

وَمَا مِثلُهُ فِي النَّاسِ إلاَّ قبيلُهُ*مُدَانٍ وَلا دَانٍ لِذَاكَ قَرِيبُ**

لاحظ التفات الشاعر من الخطاب إلى الغيبة هنا بغرض التنويه بذكر ممدوحة بين السامعين ثم لإشعاره وإشعارهم أن شاسا المذكور إنما هو أحد الأسرى عنده وهو يريد أن ينعم عليه ولا ريب أن هذا حسن مقطع" أي ختام جيد " للقصيدة، ويروي أن [الحارث] قد طرب عند سماع قول علقمة [فحق لشاس من نداك ذنوب] فقال له: " نعم وأذنبه" ثم إن الحارث أنعم على الشاعر ففك

له أخاه وأسرى قومه بني تميم، وحملهم وزودهم وكساهم وأكرمه هو وكساه من حلل الملوك التي كانت تتباهى بها سادات العرب في المواسم قال الفرزدق يذكر ذلك ويفتخر به :

وهب القصائد لي النوابغ إذا مضوا * وأبو يزيد وذو القروح وجرول**[٧٧]
والفحل علقمة الذي كانـــــت لـه * حـــلل المـلوك كـلامه لا ينحـل**

أي لا يقدر أن ينحله غيره.

وبعد: أيها القارئ الكريم فعسى الآن أن ترى مع ابن سلام الجمحي أن هذه القصيدة من الروائع الشعرية اللاتي لا يفو

(ب) - موسيقى الشعر عند علقمة :-

يعد عنصر الموسيقى من أهم المقاييس في ميدان النقد والتقويم، وكان الشعراء القدماء يقعون بفطرتهم ووجدانهم الراقص ، وطبائعهم المواتية على الموسيقى التي تنفعل بها نفوسهم.

ومن هنا وضع النقاد القدماء تعريف الشعر: بأنه قول موزون مقفى يدل على معنى " وهم بهذا قد حددوا عناصر أساسية في كيان الشعر منها (الوزن) وهو قالب موسيقى راقص، ولهذا أدرك القارئ الفرق الجوهري بين الأساليب الشعرية، والأساليب النثرية المتعددة، فالأول يعتمد على الوزن بينما الأساليب الثاني تسلك طرائق أخرى ليس من بينها الوزن.

علقمة وبحور الشعر:

نظم علقمة قصيدته في مدح "الحارث" على بحر الطويل [٧٨]وهو أحد الأبحر الثلاثة التي كثر ورودها في أشعار القدماء بصفة خاصة وأصل تفاعيله كما يلي :

فعولن مفاعلين فعولن مفاعلين * فعولن مفاعلين فعولن**

وبحر الطويل يعد أول أوزان الشعر وقد ورد على ثلاث صور: لأن العروض(أخر تفعيلة في الشطر الأول) لا تكون إلا مقبوضة "مفاعلن" [٧٩]، وقصيدة علقمة جاءت القافية فيها من النوع المتواتر وهو :"حرف واحد متحرك بعده ساكن" أي ما كان في آخره سبب خفيف، وسمى متواترا" لأن المتحرك يليه الساكن ".

فقوله :

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

فالشاعر قد لجأ إلى القافية" المردفة الموصولة بحرف مد" وهي تكتب عروضياً هكذا:

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصـــر حان مشيب(و)

فالباء المتحركة: روى، والواو التي نتجت عن إشباع الضمة على الباء تسمى وصلاً. وهذا البحر يتناسب مع طول رحلة الشاعر ومدى المعاناة التي

وجدها فيها، فاستخدم هذا الوزن الشعر كي يودعه أسراره في رحلته الطويلة، ولم يكن الوزن الشعري ممثلاً في اختيار البحر لصداه، بل إن هناك نغم تولد من الألفاظ والكلمات التي كون منها الشاعر مقاطع قصيدته، نذكر منها على سبيل المثال قوله : " وشرخ الشباب عندهن عجيب "[٨٠] فإننا نحتاج أن نقف قليلاً عند كسرة "باء الشباب" ليستقيم لنا جرس الوزن .

كذلك كان لاستخدام الشاعر "حروف المد" والتي تطلب نوعاً من التودة مثل قوله :" فإن تسألوني –بالنساء – فإنني – بصير – بأدواء النساء – طبيب ".

هذه الكلمات التي تحدث فيها عن معرفته بالنساء كانت الموسيقى والوزن خافتة وذلك لكونه بعيداً عن تلك المرأة التي أحبها والتي فارقها أملاً في أن ينال من ممدوحه ما يريد .

ثم إن هذا النغم نجده يرتفع شيئاً فشيئاً وذلك عند حديثه عن الناقة، وما داخلها من نشاط وإسراع وكأن موسيقى الوزن تخفت وترتفع حسب حال الشاعر وهذا كما في قوله عن ناقته " فدعها، ثم نجده قد استخدم التشديد كما في قوله :

سل. الهم . كهمك – الوهاب

كذلك استخدام الشاعر للألفاظ القليلة حروف المد أو الخالية منها مثل قوله :

بجسره– لكلكلها – والقصريين

هذا في الأبيات من ١ : ١٠ وهي التي تختص بالقسم الأول من القصيدة وهو الغزل.

أما في القسم الثاني فتجد ارتباطه بالأول عن طريق النغم والذي استخدم فيه الشاعر مجموعة من الكلمات ذات الرنين والنغم كقوله في الحديث عن ممدوحة

وقوله :-

وأنت امرؤ أفضت إليك أمانتي

وقوله:

لتبلغي دار امرئ كان نائياً

وقوله:

فإني امرؤ وسط القباب غريب

وقوله :

وقلبك ربتني فضعت ربوب

كل ذلك أحدث نوعاً من الموسيقى الرتيبة التي ظلت مع الشاعر من بداية القصيدة إلى آخرها .

وبعد ذلك نستطيع القول بان الشاعر قد استطاع أن يقدم لنا لوحة فنية من خلال هذه القصيدة وهو قد جاري كبار الشعراء الذين عاصروه كأمري القيس وطرفة بن العبد وآخرون كما انه كان موفقا في عرض حاجته التي قدم من اجلها للحارث كذلك جاءت صوره الفنية من خلال الاستعارات والتشبيهات والكنايات التي

استمد مكونات عناصرها من خلال مشاهداته لما كان يراه من حولـه وهذا واضح عند حديثه عن ناقته وكذلك حديثه بين يدي الحارث هذا التصوير يعكس لنـا أيضا صدق العواطف مع الخيال الخصب ومقدرة الانطباع

الذاتي المتوافق مع المشاعر والوجدان عند علقمة
.والله اسأل أن يوفقنا إلي خدمة اللغة العربية لغة القرآن الكريم والله من وراء القصد وهو الهادي إلي سواء السبيل.

ا د /محمد زغلول عباس **احمد**

ثبت الهوامش

(١)الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١١١/٢١ط دارالفكر
(٢)هو المنذر الثالث ابن ماء السماء وأمه وهو أشهر ملوك الحيرة وأكثرهم غزوا وفتحا
(٣) ص٤٧من كتاب أيام العرب في الجاهلية المكتبة العصرية بيروت
(٤)١١١/٢١ من كتاب الأغاني وص٣٩ من المفصليات تحقيق احمد محمد شاكرط٥نار المعارف مصر وص٢٧٠من كتاب الشعر والشعراء
(٥)الروي هو الحرف الذي بنيت عليه القصيدة وتنسب البه ص١٠٨/اهدي سبيل الي علمي الخليل تح/محمد احمد قاسم المكتبة العصرية بيروت
(٦)ص٢٥،٢٦كتاب تاريخ النقد الأدبي عند العرب طه احمد إبراهيم دار الكتب العلمية بيروت ط٢سنة٢٠٠٢م
(٧)ص٣٠ من كتاب طبقات الشعراء لابن سلام
(٨)ص٣١ السابق
(٩)٢١/١١٢ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٠) السابق٢١/١١٣
(١١) ص١/٥٧ العمدة لابن رشيق القيرواني
(١٢)ص٢٢٨:٢٢٤ من كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ط١٩٧٧م
(١٣)ص١/١٥٣ معجم قبائل العرب
(١٤)آية رقم١ من سورة المعارج (١٥)آية رقم١٩من سورة الانشقاق
(١٦)آية رقم ١من سورة الإسراء
(١٧)ذكر البعض إن فول الشاعر"قروب"صيغة مبالغة من قارب وهذا قول لا شاهد عليه في مراجع اللغة،واستبعد المستشرق "ليال"إن تكون قروب اسم لناقته لان الجاهليين –كما زعم- لم يستعملوا الجناس –وهذا غير صحيح -إذ الجناس قديم في لغة العرب قال زهير

لمن طلل بالجزع عاف منازله عفا الرس منه فالرسيس فعامله

فكلمة الرس فالرسيس جناس وهما موضعان، قال النابغة:واقطع الخرق بالخرقاء فد جعلت بعد الكلال تشكي الابن والساما

فالخرق والخرقاء يطلقان علي الناقة وهذا جناس كما تري

(١٨) ورد هذا البيت في ديوان الشاعر ولم يورده المفضل
(١٩) هذا البيت في الديوان وليس في المفصليات
(٢٠)يوم عين باغ واد وراء الانبارعلي طريق الفرات إلي الشام
(٢١)الحارث :-هو الأعرج بن جبلة ملك العرب ببلاد الشام وقد انتصر علي "المنذر بن ماء السماء" بالحيرة ص٤٧من كتاب "أيام العرب في الجاهلية"محمدأبو الفضل إبراهيم وآخر المكتبة العصرية بيروت ط٥/١٤٢٥هـ
(٢٢)آية رقم٨١من سورة النحل
(٢٣) لك في كلمة"عليهم"كسر الميم وضمها،والهاء مكسورة في الحالتين ويجوز ضمها في حالة ضم الميم

(٢٤)كانت موقعة الجمل في بداية خلافة أمير المؤمنين "علي بن أبي طالب" رضي الله عنه(٢٥)آية رقم٥٩من سورة الذاريات

(٢٦)ص٣٩٣ من المفصليات(٢٧)ص٣٩١ السابق(٢٨)ص٣٩١ السابق(٢٩)ص٣٩٢ السابق(٣٠)ص٣٩٢ السابق(٣١)ص٣٩٤(٣٢)ص٣٩٦
(٣٣)١/٢١٦العمد لابن رشيق تحقيق د/محمد محي الدين عبد الحميد
(٣٤)ص٢١٦(٣٥)ص٢١٧ (٣٦)ص٢١٧ (٣٧)ص٢١٨
(٣٨)ص٢١٩(٣٩)ص ٢١٨
(٤٠)ص١٠ من شرح المعلقات السبع للزوزاني(٤١)ص٤٩١من كتاب الصناعتين للعسكري ط١٩٨١١بيروت
(٤٢)ص٢٠٦العمدة لابن رشيق
(٤٣)ص٥٩النفد الأدبي والموازنات د/محمد الصادق عفيفي(٤٤)ص٣٦٣النقد الأدبي الحديث د/ محمدغنيمي هلال(٤٥)ص٣٦٦ من السابق
بتصرف(٤٦)ص٥٤ النقد الأدبي سيدقطب(٤٧)ص٣٣النقد الأدبي د/عبد الفتاح عفيفي(٤٨)ص١/٢٣٤العمدة(٤٩)ص١٥٢ديوان زهير بن أبي سلمي ط دار الكتب المصرية١٩٤٤م(٥٠)ص٣٠٨ من كتاب أسس النقد الأدبي عند العرب د/احمد بدوي ط نهضة مصر١٩٩٦م٠(٥١)ص١٦٨ديوان زهير بن أبي سلمي ط دار الكتب المصرية١٩٤٤(٥٢)ص٢٩١من ديوان لبيدبن أبي ربيعة تحقيق د/إحسان عباس ط١٩٦٢ الكويت(٥٣)ص٢٩١ من المفصليات تحقيق احمد

محمد شاكر وعبد السلام هارون ط دار المعارف مصر بدون تاريخ(٥٤)ص٣٩٢ السابق(٥٥)ص١١٣ ديوان "علقمة الفحل" تحقيق لطفي الصقال ط الكتاب العربي حلب ١٩٦٩م٠
(٥٦)ص٣٩٢ من المفصليات(٥٧) البيت رقم ٦ص٣٩٢من المفصليات
(٥٨)ص٢٩٤من المفصليات شرح قصيدة علقمة
(٥٩)ص٢٩٥ السابق(٦٠)٢٩٣ السابق(٦١)٢٩٣ السابق(٦٢) المشهور عند البلاغيين إن الالتفات هو "التعبير عن معني بطريق من طرق الالتفات الثلاثة الخطاب الغيبة التكلم

(٦٣)ص ٣٩٤من المفصليات(٦٤)٣٩٢ السابق
(٦٥)البيت رقم(٢٤)٠(٦٦)رقم٢٥(٦٧)البيت٢٥(٦٨)البيت رقم١٩(٦٩)البيت رقم ١٩ كما جاء في المفصليات
(٧٠)شرح المفصليات للمستشرق الألماني"ليال"ط بيروت١٩٢٠م
(٧١)ص٤/٧٤من بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح د/عبدا لمتعال الصعيدي ط الآداب

(٧٢)آية رقم٤٤ من سورة النمل
(٧٣) المقطع:أخر الفصل وقيل إن المقطع هو:منقطع الأبيات وهي القوافي،وذكر قدامة بن جعفر إن المقاطع أواخر أجزاء البيت٠ ومن الناس من يزعم أن المطلع والمقطع أول القصيدة وآخرها ص١/٢١٥ العمدة لابن رشيق(٧٤)ص٢١٧ من السابق
(٧٥)ص ٤٢٩ من كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري
(٧٦)ص ٤٢٩ السابق
(٧٧)ص٥٩٨ خزانة الأدب وغاية الإرب لتقي الدين بن حجة ط بولاق١٣٩١هـ ،ص٣/١٧٢ شرح ديوان المتنبي للمعري
(٧٨) النوابغ: نابغة بني ذبيان وبني جعده وأمثالهم أبو يزيد: المخيل السعدي ذو القروح: امرؤ ألقيس، جرول: الخطيئة
(٧٩)سمي بحرا: لأنه أشبه البحر الذي لا يتناهى بما يغترف منه فيكونه يوزن به ما لا يتناهى من الشعر،

ص٥١ من موسيقي الشعر د/ إبراهيم أنيس ط الانجلو المصرية القاهرة ١٩٦٥م وسمي بالطويل لأنه أ طول بحور الشعر العربي وذلك لاعتماده علي "ثمانية وأربعون حرفا انظر ص٣٦ من كتاب اهدي سبيل إلي علمي الخليل تحقيق د/ محمد احمد قاسم ط المكتبة المصرية بيروت ٢٠٠٢م(٧٩)ص٣٧ من السابق

(٨٠)البيت رقم ١٠ ص٣٩٢ من المفصليات

ثبتت المراجع

أولا :المراجع والكتب

(١) أسس النقد الأدبي عند العرب د/احمد بدوي ط نهضة مصر١٩٩٦
(٢)الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني الجزء٢١طدار الفكر
(٣) اهدي سبيل إلي علمي الخليل تحقيق د/محمد احمد قاسم ط المكتبة العصرية ٢٠٠٢م بيروت (٤)أيام العرب في الجاهلية
د/محمد أبو الفضل إبراهيم و/علي البجاوي المكتبة العصرية بيروت ٢٠٠٤م
(٥) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح د/عبد المتعال الصعيدي مطبعة الآداب مصر
(٦)تاريخ النقد الأدبي عند العرب ا/ طه إبراهيم ط دار الكتب العلمية بيروت٢٠٠٢م
(٧)خزانة الأدب لتقي الدين بن حجة طبولاق١٣٩١هـ
(٨)ديوان زهير بن أبي سلمي ط دار الكتب المصرية١٩٤٤م
(٩) ديوان علقمة الفحل تحقيق/لطفي الصقال ط الكتاب العربي حلب سوريا١٩٦٩م
(١٠) ديوان لبيد بن ربيعة تحقيق د/إحسان عباس ط الكويت١٩٦٢م
(١١)ديوان المتنبي شرح أبي العلاء المعري تقديم عبد المجيد دياب ط٢ دار المعارف١٩٢٢م
(١٢)شرح المعلقات السبع للزوزاني
(١٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق /احمد شاكر ط٣١٩٧٧م
(١٤)شرح المفصليات للمستشرق الألماني ليال ط بيروت ١٩٢٠م
(١٥) الصناعتين لأبي هلال العسكري ط١١٩٨١ بيروت
(١٦) طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي ط دار النهضة الأدبية بيروت/اللجنة الحامية لنشر التراث العربي ط ليدنج
(١٧) العمدة لابن رشيق القيرواني تحقيق محي الدين عبد الحميد دار الجيل ط ٤-١٩٧٢م
(١٨) لسان العرب لابن منظور٢/٤٩٢
(١٩) مجلة الرسالة المجلد الثاني السنة الثانية ١٩٣٤م
(٢٠) معجم قبائل العرب /رضا كحالة
(٢١)المعجم الوسيط لجنة التأليف
(٢٢) المفضليات للضبي تحقيق ا/احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ط٥ دار المعارف مصر

(٢٣) موسيقي الشعر د/ إبراهيم أنيس ط الانجلو المصرية القاهرة١٩٦٥م
(٢٤) نظرية التصوير عند سيد قطب لـ/صلاح عبد الفتاح ألخالدي الجزائر ١٩٨٨م
(٢٥) النقد الأدبي أصوله ومناهجه /سيد قطب ط ١٩٩٥م
(٢٦) النقد الأدبي د/عبد الفتاح عفيفي
(٢٧) النقد التطبيقي والموازنات د/محمد الصادق عفيفي مكتبة الخانجي القاهرة